

الرد على منكري السنة

من الكتب العقدية المسندة

تأليف
أحمد محمد العقرباوي



الرد على منكري السنة

من الكتب العقرية المسندرة

الرَّدُّ عَلَى مُنْكِرِي السُّنَّة

مِنَ الكُتُب العَقَدِيَّة المُسْنَدَة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين.(١)

فهذا جمع وتبويب لما ورد في كتب العقائد المسندة، من الرد على تلك الطائفة الإبليسية التي استفحل شرها في العصر الحديث والتي جاهرت برد أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في السابقين الأولين وفي نقلة العلم والدين.

ومن دواعي هذا الجمع:

١- كون من مضى من السلف والعلماء أعلم وأبصر في الشرع، وأوجز وأرشق عبارة، فعباراتهم على إيجازها فهي تأخذ بلب

(١) مقدمة كتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، وأصلها أثر عن عمر رضي الله عنه ساقه ابن وضاح في كتابه كما أفاد بذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة

القصد وتوضحه للعامي والعالم وطالب العلم

٢- بيان الاستغناء عن كتب أهل البدع في هذا الباب، فلا حاجة لتصانيف الكوثري وأشباهه بحال

٣- الرد على من يشغب على هذه الكتب بزعمه أنها كتب جدال وردود نشأت لمرحلة وقتية في العصر القديم قد انقرضت

٤- إفادة الباحثين في باب الرد على منكري السنة بالمواد الأثرية في تلك الكتب

والكتب التي وقفت عليها من التي تناولت الرد على منكري السنة:

١- الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري (وهو أوسعها تناولًا لها)
٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي
٣- الشريعة لأبي بكر الآجري
٤- السنة للخلال
٥- الرد على الجهمية للدارمي
٦- الرد على المبتدعة لابن البناء الحنبلي

وأضفت كلام الدارمي من كتاب النقض على بشر المريسي لأهميته، وإن كانت المادة العقدية المسندة فيه أقل

وكذلك أضفت كلام حرب الكرماني في الإجماع الذي نقله،

وبعـض الآثـار مـن كتـاب السـنة الـذي جمعـه الشـيخ عـادل آل حمـدان مـن مسـائله

وأضفت تعليقات يسيرة من عندي على بعض المواقع
سبقتها بـ قلت:

وقـد قدمـت في تخريـج الآثـار ذكـر موضـع الأثـر مـن الكتـب العقدية المسـندة ثـم ذكـر موضعهـا مـن كتـب السـنن والمسـانيد وغيرها

راجيًا من الله أن ينفع به المسلمين

ويجعله لنًا ذخرًا يوم لا ينفع مال ولا بنون
والحمدلله رب العالمين

أحمد محمد العقرباوي

قواعد وتنبيهات

١-لا إشكال إيراد الآثار المسندة في الرد على منكريها

من المعلوم أن طوائف منكري السنة سواء ممن ينكر أصل وجوب الرد إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه، أو الذين يرون وجوب ذلك ولكن يطعنون في أمانة الرواة لا يرون الآثار والأحاديث المسندة في وجوب الأخذ بالسنة حجة عليهم بذلك

وقد يجعلون إيرادها عليهم من قبيل الاستدلال الدائري

والجواب أن هذه الآثار والأحاديث يتم الاحتجاج بها عليهم باعتبارين:

الأول: أن كثيرًا منها يعتبر حجة بنفسه، بل هي من أقواها وأوجزها عبارة، فلو قدر أن شخصًا طرحها عليهم دون ذكر من قالها ودون ذكر الإسناد إليه للزم أن يجيبوا عليها لتسلم لهم مزاعمهم

الثاني: أن توارد هذا المضمون وتكرره في عدد كبير من الروايات والمصادر على ألسنة من علمت الأمة فضلهم وعلمهم وعلى من رووا عنهم ممن شهدت الأمة بفضلهم وعلمهم كذلك، فلا ريب أن هذا لوحده يعتبر دليلًا عقليًا يستدل به على ثبوت أصل هذا المضمون في وجه من ينكر أو يضعف آحاد المروي فيه.

وبكل حال ففائدة هذه الآثار غير مقتصرة على حال الجدال مع هؤلاء، بل يستفيد منها من سلم عقله ودينه من المنازعة في أمر جلي كوجوب الرد إلى السنة وأمانة نقلة الدين، فيستفيد منها في تقوية يقينه في السنة وطريقة نقلها.

٢- ضعف الحديث أو الأثر لا يعني اطراحه

من المشهور في قواعد علم الحديث أنه ليس كل ضعيفٍ مطرحًا، والأثر الضعيف قد يحتج به من باب الاعتضاد، فالمسألة يكون عليها عدة أدلة وردت بأسانيد صحيحة فيجمع مع تلك بعض الأدلة التي وردت بأسانيد فيها ضعف فتعضد المضمون العام لها وتزيده قوة.

٣- المقدمات والمنطلقات لمنكري السنة

الناظر في حال هذه الطائفة التي تقلدت إنكار السنة على ضخامة الدعوى التي جاؤوا بها وخالفوا بها طريقة الأمة في كل مراحلها أنهم من أبعد الناس عن التدين ومن أشدهم مسارعة في الأهواء والشهوات، ولا يستريب عاقل أن هذه الحال مناقضة اشد المناقضة للدعوى الكبيرة التي يزعمونها في تضليل الأمة لكونهم لم يتبعوا طريقتهم في رد السنة

والعجب العجاب أن كثيرًا منهم يسمي نفسه قرآنيًا وهو أبعد الناس عن القرآن فلا يستطيع الواحد منهم أن يتلو القرآن تلاوة

سليمة فضلًا عن تجويده أو حفظه، ولا تجد لأحدهم انهماكًا في تفسيره أو بيان الأحكام التي تضمنها، اللهم إلا محاولة تفسير ما يخدم مذهبه في إنكار السنة من الآيات، أو بتفسير الآيات المشكلة على السبب الذي أنكر السنة لأجله من الأحكام المخالفة للعلمانية والشهوات، ثم بعد ذلك كله لا تجده ملتزمًا بالعمل بآيات القرآن في التي تأمر بفضائل الأعمال ككثرة ذكر الله أو الصدقة أو الصلاة

وهذا هو حال رؤوس هذه الطائفةصاحبة هذه الدعوى العريضة في تجديد الدين، والواقع أن لهم عدة مقدمات أدتهم لإنكار السنة وهي مقدمات لا علاقة لها بقضية البحث العلمي بل هي مقدمات استحسنوها لمرض في نفوسهم وهي:

١- مقدمات علمانية

فالواحد منهم ينظر فيما تضمنه الإسلام من الأحكام التي تخالف مبدأ العلمانية اليوم، سواء في أصل العلمانية في فصل الدين عن الحياة، أو في القيم العلمانية الحديثة في قضايا ما يجوز وما لا يجوز، فيرى عند ذلك أن أحكام الإسلام منافرة أعظم المنافرة للعلمانية، وليلفق بين أن يدعي اسم الإسلام وبين أن يعتقد بالعلمانية فعليه أن ينكر جملة كبيرة مما يوجد في الكتاب والسنة، ولا سبيل لأن يفعل ذلك فينكر نصوصًا في القرآن مباشرة ويسلم له مراده في بقاء اسم الإسلام عليه بين الناس في المجتمع، فيتلطف بردها بالتفسيرات المخترعة التي لم يقل بها أحد قبله، وعند رؤيته تنغيص السنة على تفسيراته فيصرح بإنكارها والاكتفاء بالقرآن

٢- مقدمات إنسانوية

وهي تعني جعل الإنسان ورفاهيته ومراده في الدنيا هو المركز فيرى منكر السنة تعارض عدد من الأحكام مع هذا المعتقد وتقديمها حق الله عز وجل فيصرح بإنكار السنة ليستبيح حماها ومع ذلك هو يتناسى كون كثير منها له شواهد في كتاب الله فحد الردة الذي ينكرونه لأجل نفورهم من قتل إنسان لأجل معتقده موجود في قصة الخضر عند قتله الغلام في سورة الكهف، وموجود في أمر بني إسرائيل بقتل أنفسهم لعبادتهم العجل في سورة البقرة، وهكذا الأمر في كثير من الأحكام التي أنكروا السنة للتخلص منها

٣- مقدمات فلسفية

وأصحاب هذه المقدمات يتبنون فلسفة معينة ويرون معارضة النصوص لها فينكرون السنة لأجل ذلك، وهؤلاء من أقدم من تبنى رد السنن أو رد بعضها والطعن في نقلتها وهم الجهمية، وقد تجلى هذا المسلك في مصنفات الرازي حيث جعل على نصوص العقيدة ١٠ موانع حتى يستجاز قبولها، وصرح بالطعن في عدد من الصحابة، ولا كبير عبء على من يأتي بعده بعد ذلك ليصرح بطرد قاعدته في الشرائع كما طردها في نصوص العقيدة

الفصل الأول

وجوب طاعة الرسول ﷺ والرد إلى سنته

الفصل الأول
وجوب طاعة الرسول ﷺ والرد إلى سنته

ونفتتح بذكر الآيات التي حثت على طاعة رسول الله ﷺ وتفسير السلف لها من الكتب العقدية المسندة:

١- قال ابن بطة: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجا، قال: حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة بن الحكم، قال: حدثنا أبو العباس الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: «نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا[1]، ثم جعل يتلو: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ وجعل يكررها، ويقول: وما الفتنة الشرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ فيهلكه، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾»

٢- وقال: وسمعت أبا عبد الله، يقول: «من رد حديث النبي ﷺ، فهو على شفا هلكة»

٣- قال ابن بطة: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن عكاشة، قال: حدثنا جعفر بن عمر

١,٢- الإبانة الكبرى ٩٧

(١) ساق ابن بطة منها في كتابه قرابة ٢٩ موضعًا

٣- الإبانة الكبرى ٥٨، وشرح أصول الاعتقاد ٧٦، ورواه الطبري في تفسيره(١٥١/٥)

بن برقان، عن ميمون بن مهران:
في قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾
قال: الرد إلى الله إلى كتابه، والرد إلى الرسول إن قبض إلى سنته

٤- قال ابن بطة أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن سهل، قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، وأبو بكر بن عياش، عن عبد الرحمن بن يزيد: «أنه رأى محرما عليه ثيابه فنهى المحرم، فقال: ائتني بآية من كتاب الله بنزع ثيابي، فقرأ عليه: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»

٥- قال الآجري: وأخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا أبو الربيع يعني الزهراني قال: حدثنا جرير يعني ابن عبد الحميد، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قال عبد الله: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فأتته فقالت له: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمتوشمات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله تعالى؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله تعالى، فقالت: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدت هذا، قال: فقال عبد الله: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، ثم قال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

٤- الإبانة الكبرى ٨٢، والشريعة ١٠٠

٥- الشريعة ١٠٣، والإبانة الكبرى ٦٨، وأخرجه البخاري ٥٥٨٧، ومسلم ٢١٢٥، وأبو داود ٤١٦٩

قلت: وفي هـذا بيـان للقاعـدة المشـهورة في كـون العـبرة بعمـوم القـول لا بخصـوص السـبب فهـذه الآيـة وإن نزلـت في الغنائـم، إلا أن السـلف عممـوا مفهومهـا وطـردوه في غـير السـبب المخصـوص

٦-قـال ابـن بطـة: أخـبرني محمـد بـن الحسـين، قـال: حدثنـا أحمـد بـن سـهل، قـال: حدثنـا الحسـين بـن عـلي يعنـي ابـن الأسـود، قـال: حدثنـا يحيـى بـن آدم، قـال: حدثنـا ابـن المبـارك، عـن عبـد الملـك بـن أبي سـليمان، عـن عطـاء: في قـول الله تعـالى: ﴿فـإن تنازعتـم في شيء فـردوه إلى الله والرسـول﴾ قـال: «إلى الله إلى كتابـه، وإلى الرسـول إلى سـنة رسـول الله ﷺ»

٧- قـال ابـن بطـة: حدثنـا إسـماعيل بـن محمـد الصفـار، قـال: حدثنـا أحمـد بـن منصـور الرمـادي، قـال: حدثنـا عبـد الـرزاق، عـن معمـر، عـن قتـادة: في قوله تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال: «القرآن والسنة»

٨- قـال اللالكائـي: أخبرنـا الحسـين بـن عـلي بـن زنجويـه، ثنـا سـليمان بـن يزيـد المعـدل القزوينـي، ثنـا عـلي بـن عبـد الله بـن المبـارك الصنعـاني، ثنـا خـالي عبـد الله بـن أبي غسـان، ثنـا سـهل بـن نعيـم، عـن سـفيان بـن حسـين عـن الحسـن:
﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾
قال: «على السنة»

٦- الإبانة الكبرى ٨٦، والشريعة ١٠٦

٧- الإبانة الكبرى ٩١، وأخرجه البخاري معلقًا (٤/ ١٧٩٦)

٨- شرح أصول الاعتقاد ٦٦، ورواه الطبراني في تفسيره

٩- قال اللالكائي: أخبرنا محمد بن رزق الله، أنبا إسماعيل بن محمد، ثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا عمرو بن طلحة، ثنا عامر بن يساف، عن الحسن:

في قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾

قال: «وكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسول الله ﷺ»

١٠- قال اللالكائي: وأخبرنا محمد بن الحسين الفارسي، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الجصاص، ثنا الحسن بن محمد الصباح، ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن:

في قوله: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾

قال: :الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة»

١١- قال اللالكائي: وأنبا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرازي، أنبا إسماعيل بن محمد، ثنا محمد بن عبيد الله، ثنا يونس بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة:

﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾

قال: «السنة»

١٢- قال اللالكائي: قال: وأخبرنا أحمد، أنبا عمر، أنبا نصر، أنبا إسحاق، أنبا عثام بن علي، عن عبد الملك، عن عطاء:

في قوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

٩- شرح أصول الاعتقاد ٦٧، ورواه الطبري في تفسيره(٥٢٠/١)

١٠- شرح أصول الاعتقاد ٧٠، ورواه الطبري في تفسيره(٥٥٧/١)

١١- شرح أصول الاعتقاد ٧١

١٢- شرح أصول الاعتقاد ٧٥، ورواه الطبري في تفسيره(١٤٧/١)

قال: «أولو الفقه وأولو العلم، وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة»

١٣- قال اللالكائي: أخبرنا علي بن أحمد بن حفص، أنبا جعفر بن محمد، ثنا نصر بن عبد الملك، ثنا إبراهيم بن أبي الليث، ثنا الأشجعي، ثنا سفيان عن ليث، عن مجاهد قال:

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

قال: «أهل العلم وأهل الفقه»

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾

قال: «كتاب الله وسنة نبيه، ولا تردوا إلى أولي الأمر شيئا»

١٤- قال اللالكائي: ذكره عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح، ثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله:

﴿وأولي الأمر منكم﴾ «يعني أهل الفقه والدين، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على عباده»

١٥- قال ابن بطة: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة:

في قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

قال: أبو بكر وعمر

١٣- شرح أصول الاعتقاد ٧٧، ورواه الطبري في تفسيره(١٥١/١)

١٤- شرح أصول الاعتقاد ٧٨، ورواه الطبري في تفسيره(١٤٩/١)

١٥- الإبانة الكبرى ٥٧، ورواه الطبري في تفسيره(١٤٩/١)

قلـت: فبينـوا أن أولي الأمـر المأمـور بطاعتهـم عنـد النـزاع هـم أهـل العلـم بالديـن وسـنن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، وليـس المقصـود بهـم الأمـراء والملـوك، فليـس لمنكـر سـنة التشـغيب عـلى مفهـوم الآيـة في وجـوب الـرد إلى السـنة بذكـر طاعـة أولي الأمـر في الآيـة، فيجعـل طاعتـه مـن قبيـل وجـوب طاعـة أوليـاء الأمـور في أوامرهـم في حياتهم ونحـو ذلـك

أما الآثار الواردة عن السلف في وجوب الرد إلى السنة:

١٦- قـال ابـن بطـة: حدثنـا جعفـر القافلائـي، قـال: حدثنـا محمـد بـن إسـحاق، قـال: حدثنـا روح بـن عبـادة، قـال: حدثنـا الأوزاعـي، عـن حسـان بـن عطيـة، قـال:

«كان جبريـل ينـزل عـلى النبـي ﷺ بالسـنة كـما ينـزل عليـه بالقـرآن، ويعلمـه إياهـا كـما يعلمـه القـرآن»

قلـت: ومصـداق هـذا الأثـر مـن كتـاب الله قولـه تعالى:(وَمَـا يَنطِـقُ عَـنِ الْهَـوَىٰ (٣) إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْـيٌ يُوحَـىٰ)

١٧- قـال الآجـري: أخبرنـا الفريـابي قـال: نـا الحسـن بـن عـلي الحلـواني، بطرسـوس سـنة ثـلاث وثلاثـين ومائتـين قـال: سـمعت مطـرف بـن عبـد الله يقـول: سـمعت مالـك بـن أنـس إذا ذكـر عنـده الزائغـون في الديـن يقـول: قـال عمـر بـن عبـد العزيـز:

«سـن رسـول الله ﷺ وولاة الأمـر مـن بعـده سـننا، الأخـذ بهـا اتبـاع لكتـاب الله تعـالى، واسـتكمال لطاعـة الله تعـالى، وقـوة عـلى ديـن الله،

١٦- الإبانة الكبرى ٩٠، وأخرجه الدارمي(١/١٥٣)

١٧- الشريعة ٩٢، والإبانة الكبرى ٢٣٠، والسنة للخلال ١٣٢٩

ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا»

١٨- قال اللالكائي: وأخبرنا محمد بن عمر بن حميد البزاز، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزاز، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: قال عبد الله:
«إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر» لفظهما سواء

١٩- قال اللالكائي: أخبرنا كوهي بن الحسن، أنبا أحمد بن القاسم، ثنا الحسن بن حماد سجادة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن مسعود، قال:
«عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله» أو قال: أصحابه. وقال: «عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وإنكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق»

٢٠- قال اللالكائي: أخبرنا محمد بن عمر بن حميد، أنبا أحمد بن عبد

١٨- شرح أصول الاعتقاد ١٠٦

١٩- شرح أصول الاعتقاد ١٠٨

٢٠- شرح أصول الاعتقاد ١٠٩، وأخرجه الدارمي ١٤٠

الله الوكيل، ثنا حماد بن الحسين، ثنا أزهر، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال:
«كانوا يرونه على الطريق ما دام على الأثر»

٢١- قال اللالكائي: وأخبرنا أحمد، أنبا علي بن عبد الله بن مبشر، ثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت شاذ بن يحيى يقول:
«ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار»

٢٢- قال اللالكائي: أخبرنا عيسى بن علي، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، ثنا عبدان، عن عبد الله يعني ابن المبارك، قال سفيان:
«وجدت الأمر الاتباع»

ما روي عن النبي ﷺ في ذلك:

٢٣-قال اللالكائي: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أنبا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا أحمد بن صالح، أنبا أسد بن موسى، أنبا معاوية بن صالح، حدثني ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، أنه سمع عرباض بن سارية السلمي يقول:
وعظنا رسول الله ﷺ موعظة دمعت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، قلنا: «يا رسول الله إن هذه موعظة مودع، فبم تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يرجع

٢١- شرح أصول الاعتقاد ١١٢

٢٢- شرح أصول الاعتقاد ١١٣، وأخرجه ابن الجعد في مسنده ١٨٣٠

٢٣- شرح أصول الاعتقاد ٧٩، وأخرجه الترمذي ٢٦٧٦

عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبدا حبشيا، وإنما المؤمن كالجمل الأنف حيث قيد انقاد»

٢٤- وأخبرنا يحيى بن إسماعيل بن زكريا النيسابوري، أنبا أبو حامد أحمد بن الحسين الشرقي، ثنا محمد بن يحيى، ثنا عبد الملك بن الصباح، وأبو عاصم، قالا: حدثنا ثور، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية، وكان ممن أنزل الله فيهم: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية، قال: فدخلنا فسلمنا عليه وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال: صلى رسول الله ﷺ وقال أبو عاصم:

«صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح يوما، فأقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، قال:»قلنا: «يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ -» قال أبو عاصم في حديثه -: «فأوصنا»، قال: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى بعدي اختلافا كثيرا، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» . واللفظ لمحمد بن يحيى، ولفظ عمرو بن علي عن أبي عاصم قريب منه

٢٥- وأنبأ أحمد بن عمر بن محمد، أنبا أحمد بن محمد بن إسماعيل،

٢٤- شرح أصول الاعتقاد ٨١، وأخرجه الحاكم ٣٣٢، والدارمي ٩٥

٢٥- شرح أصول الاعتقاد ٨٣، وأخرجه مسلم ٨٦٧، والنسائي ١٥٧٧، وابن ماجه ٤٥، وأحمد ١٤٣٧١

ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «أما بعد، فأحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة».

٢٦- أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي، أنبا أحمد بن علي بن العلاء، ثنا يوسف بن موسى، ثنا أبو أسامة، عن بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال:
«إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة فقبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت طائفة منها أجادب أمسكت الماء؛ فنفع شربها الناس؛ فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولا تقبل هدى الله الذي أرسلت به»

٢٧- أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن علي، ثنا عثمان بن جعفر، ثنا يوسف بن موسى، ثنا جرير، وابن فضيل - واللفظ لجرير بن حيان التيمي - عن يزيد بن حيان، قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين:»لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله ﷺ، قال:
«يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا

٢٦- شرح أصول الاعتقاد ٨٧، وأخرجه البخاري ٧٩، ومسلم ٢٢٨٢

٢٧- شرح أصول الاعتقاد ٨٨، وأخرجه مسلم (١٨٧٣/٨)

وما لا فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

٢٨- وأخبرنا الحسن بن عثمان، ثنا ضمرة بن محمد بن العباس، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:
«إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما أبدا ما أخذتم بهما أو عملتم بهما: كتاب الله وسنتي، فلن يتفرقا حتى يردا على الحوض»

٢٩- قال الآجري: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري قال: ثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا أبي قال: حدثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن المقدام بن معد يكرب الكندي: عن النبي ﷺ قال:
«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إني أوتيت القرآن ومثله، ألا إنه يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه» وذكر الحديث

٢٨- شرح أصول الاعتقاد ٩٠

٢٩- الشريعة ٩٧، وأخرجه أبو داود ٤٦٠٥، والترمذي ٢٦٦٣

كلام المصنفين:

قال ابن بطة بعد أن ساق الآيات في وجوب طاعة النبي ﷺ: «في آيات أخر نظائر لهذه الآيات، كلها قد قرن الله طاعة رسوله ﷺ بطاعته ووصلها بفريضته، وجعل أمره كأمره، وتعقبها بالوعيد الشديد والزجر، والتهديد لمن حاد عن أمره أو خرج عن طاعته أو وجد في نفسه حرجًا من قضيته أو ابتدع في سنته، ولقد دلنا مولانا الكريم تعالى على طريق محبته، وأرشدنا إلى سبيل هدايته بأقصد المذاهب، وأقرب المسالك حين أعلمنا أن محبة الله هي في متابعة نبيه ﷺ حين قال:

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾

فمن اتبع رسوله في سنته أورثه ذلك محبة الله بكسبه البصيرة في إيمانه فيما أحكمه في قلبه ولسانه وبالمغفرة والرضوان في ميعاده.
وسئل سهل بن عبد الله التستري عن شرائع الإسلام، فقال: وقال العلماء في ذلك وأكثروا ولكن نجمعه كله بكلمتين: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

ثم نجمعه كله في كلمة واحدة: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾
فمن يطع الرسول في سنته فقد أطاع الله في فريضته»
وقال ابن بطة في شرح أثر مكحول: «السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير حرج»
قال: «وأنا أشرح لكم طرفا من معنى كلام مكحول، يخصكم

ويدعوكم إلى طلب السنن، التي طلبها والعمل بها فرض، والترك لها والتهاون بها كفر. فاعلموا رحمكم الله أن السنن التي لزم الخاصة والعامة علمها والبحث، والمسألة عنها، والعمل بها، هي السنن التي وردت تفسيرا لجملة فرض القرآن مما لا يعرف وجه العمل به، إلا بلفظ ذي بيان وترجمة قال الله:

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾
وقال: ﴿وأتموا الحج والعمرة﴾
وقال: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾
وقال: ﴿وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾
وقال: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾
وقال: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾

فليس أحد يجد السبيل إلى العمل بما اشتملت عليه هذه الجمل من فرائض الله دون تفسير رسول الله ﷺ بالتوقيف والتحديد والترتيب، ففرض على الأمة علم السنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه الجمل من فرائض الكتاب، فإنها أحد الأصلين اللذين أكمل الله بهما الدين للمسلمين، وجمع لهم بهما ما يأتون وما يتقون، فلذلك صار الأخذ بها فرضا، وتركها كفرًا.»

الفصل الثاني

الرد على من يعارض السنة بكتاب الله

الفصل الثاني
الرد على من يعارض السنة بكتاب الله

٣٠- قال اللالكائي: وأخبرنا محمد بن علي بن محمد اليساوي، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا الربيع بن سليمان، أنبا الشافعي، أنبا سفيان بن عيينة، أنبا سالم أبو النضر أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يحدث عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:
«لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»

٣١- قال الخلال: حدثنا أبو عبد الله، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن حذيفة، قال:
«إني لأعلم أهل دينك الدينين في النار، قوم يقولون: إنما الإيمان كلام، وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس، وإنما هما صلاتان»

٣٢- قال ابن بطة: حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان الشبي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله البربري، قالا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، أو غيره قال: كنا عند عمران بن الحصين، وكنا نتذاكر العلم قال: فقال رجل: لا تتحدثوا إلا بما في القرآن، قال: فقال له عمران بن الحصين:

٣٠- الإبانة الكبرى ٦٠، والشريعة ٩٤، وشرح أصول الاعتقاد ٩٨

٣١- السنة للخلال ١٣٥٦

٣٢- الإبانة الكبرى ٦٥، الشريعة ٩٨، وأرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٤٧٤

«إنك لأحمق، أوجدت في القرآن صلاة الظهر أربع ركعات، والعصر أربعا لا تجهر في شيء منها، والمغرب ثلاثا تجهر بالقراءة في ركعتين، ولا تجهر بالقراءة في ركعة، والعشاء أربع ركعات تجهر بالقراءة في ركعتين، ولا تجهر بالقراءة في ركعتين، والفجر ركعتين تجهر فيهما بالقراءة».

قال علي: ولم يكن الرجل الذي قال هذا صاحب بدعة، ولكنها كانت منه زلة، قال: ثم قال عمران: «لما نحن فيه يعدل القرآن، أو نحوه من الكلام»

٣٣- قال الآجري: وحدثنا أحمد بن سهل قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا ثوبان، عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير:

«أنه حدث عن النبي ﷺ حديثًا فقال رجل: إن الله تعالى قال في كتابه: كذا وكذا فقال: ألا أراك تعارض حديث رسول الله ﷺ بكتاب الله تعالى، رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى»

٣٤- قال الآجري: حدثنا أبو محمد الحسن بن علويه القطان قال: حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن عبد الله بن الأشج: أن عمر بن الخطاب قال:

«إن ناسا يجادلونكم بشبيه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى»

٣٣- الشريعة ٩٩

٣٤- الشريعة ٩٣، والإبانة الكبرى ٨٣، وشرح أصول الاعتقاد ٢٠٣، وأخرجه الدارمي ١٠٩

٣٥ – قال ابن بطة: أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن سهل الأشناني، قال: حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثونا عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير:

أنه حدث عن رسول الله ﷺ حديثا، فقال رجل: إن الله تعالى قال في كتابه كذا وكذا، فقال: «ألا أراك تعرض لحديث رسول الله ﷺ بكتاب الله، ورسول الله أعلم بكتاب الله»

٣٦ – قال ابن بطة: حدثنا جعفر بن محمد القافلائي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا روح بن عبادة، عن الأوزاعي، عن مكحول، قال:

«القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»

٣٧ – قال ابن بطة: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزار، قال: حدثنا بشار بن موسى، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، قال: قال الأوزاعي: وكان يحيى يقول: «السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السنة»

٣٨– قال ابن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي البصري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحارث المخزومي، قال: حدثنا يحيى بن جعدة المخزومي، عن عمر بن حفص، عن عثمان بن عبد الرحمن يعني الوقاصي، عن سالم، عن أبيه، قال:

٣٥- الإبانة ٨١

٣٦-الإبانة الكبرى ٨٨

٣٧-الإبانة الكبرى ٨٩، وأخرجه الدارمي ٥٨٧

٣٨- الإبانة الكبرى ١٠٢، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/١٧٠)

قال رسول الله ﷺ:

«يا عمر، لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه، فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله». قال ابن الساجي: قال أبي: هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ.

قال: وبلغني عن علي بن المديني، أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث

كلام المصنفين:

قال الآجري: «ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى،

قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم قال الله ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾

فأقام الله تعالى نبيه مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾

وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾

ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعا من كتابه تعالى وقيل لهذا المعارض لسنن رسول الله ﷺ: يا جاهل قال الله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾

أين تجد في كتاب الله تعالى أن الفجر ركعتان، وأن الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وأن العشاء الآخرة أربع؟
أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟
ومثله الزكاة، أين تجد في كتاب الله تعالى من مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين دينارا نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجد هذا في كتاب الله تعالى؟

وكذلك جميع فرائض الله، التي فرضها الله في كتابه، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله ﷺ هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقد روي عن النبي ﷺ وعن صحابته مثل ما بينت لك فاعلم ذلك»

قال الدارمي في النقض: «وادعى المعارض عن أبي يوسف قوله: إن الأثر ما روي عن النبي ﷺ وعن أصحابه أجمعين. ثم أنشأ طاعنا على الآثار.

وروى عن أبي يوسف الآثار تصد الناس عن طلبها وتزهدهم فيها، بتأويل ضلال يرى من بين ظهريه أنه فيما يدعي من ذلك مصيب.

فكان مما تأول في ردها أن روى عن النبي ﷺ أنه قال: «سيفشو الحديث عني، فما وافق منها القرآن فهو عني، وما خالفه فليس عني».

فيقال لهذا المعارض: لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما أراد، إنما قال رسول الله ﷺ: «سيفشو الحديث عني» على معنى أنه يتداوله الحفاظ من الناس والصادق، والكاذب، والمتقن، والمغفل، وصدق رسول الله ﷺ. قد تبين ما قال في الروايات، ولذلك ينتقدها أهل المعرفة بها، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين، ويدفعون رواية الغفلاء الناسين، ويزيفون منها ما روى الكذابون، وليس إلى كل أحد الاختيار منها، ولا كل الناس يقدر أن يعرضها على القرآن، فيعرف ما وافقه منها مما خالفه، إنما ذلك إلى الفقهاء، العلماء الجهابذة النقاد لها، العارفين بطرقها ومخارجها، خلاف المريسي واللؤلؤي والثلجي، ونظرائهم المنسلخين منها، ومن معرفتها، ومما يصدقها من كتاب الله تعالى.

فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ، فلم نقبل منها إلا ما روى الفقهاء الحفاظ المتقنون، مثل: معمر، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابن عيينة، وزهير بن معاوية، وزائدة، وشريك، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، ووكيع، ونظرائهم الذين اشتهروا برواياتها ومعرفتها والتفقه فيها خلاف تفقه المريسي، وأصحابه، فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلناه،

وما ردوه رددناه، وما لم يستعملوه تركناه، لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه، فاعتمدنا على رواياتهم، وقبلنا ما قبلوا، وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض، مثل المريسي والثلجي ونظرائهم، فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ في حديثك الذي رويته عنه، وتركته أنت لأنك احتججت في رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه، بأقاويل هؤلاء الجهلة المغمورين والشاهد عليك بما أقول كتابك هذا الذي ألفته على نفسك، لا على غيرك.»

وقال الدارمي في الرد: «وقال بعضهم: إنا لا نقبل هذه الآثار ولا نحتج بها

قلت: أجل ولا كتاب الله تقبلون، أرأيتم إن لم تقبلوها، أتشكون أنها مروية عن السلف مأثورة عنهم، مستفيضة فيهم، يتوارثونها عن أعلام الناس وفقهائهم قرنا بعد قرن؟ قالوا: نعم.

قلنا: فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة، لدعوانا أنها مشهورة مروية تداولتها العلماء والفقهاء، فهاتوا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كذبتها الآثار كلها، فلا تقدرون أن تأتوا فيها بخبر ولا أثر، وقد علمتم إن شاء الله أنه لا يستدرك سنن رسول الله ﷺ وأصحابه وأحكامهم وقضاياهم، إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلى ذلك، والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله، منها يقتسمون العلم وبها يقضون، وبها يقيمون، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون،

يرثها الأول منهم الآخر، ويبلغها الشاهد منهم الغائب، احتجاجا بها، واحتسابا في أدائها إلى من لم يسمعها، يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم، ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها، يحلون بها حلال الله ويحرمون بها حرامه، ويميزون بها بين الحق والباطل، والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن، ومعانيه، وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى، فمن رغب عنها؛ فإنما يرغب عن آثار السلف، وهديهم ويريد مخالفتهم؛ ليتخذ دينه هواه، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به.

فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم؛ فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدى في سبيله، وارضوا بهذه الآثار إماما كما رضي بها القوم لأنفسهم إماما، فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم، ولا مثلهم، ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على ما ترون، فمن لم يقبلها؛ فإنه يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين، وقال الله تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (١١٥)﴾»

قال ابن بطة: «وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم أن قوما يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم والسنة، فهم يموهون على من قل علمه وضعف قلبه بأنهم يدعون إلى كتاب الله ويعملون به، وهم من كتاب الله يهربون وعنه يدبرون، وله يخالفون وذلك أنهم إذا سمعوا سنة رويت عن رسول الله ﷺ رواها الأكابر عن الأكابر ونقلها أهل العدالة والأمانة، ومن كان موضع القدوة والأمانة وأجمع أئمة المسلمين على صحتها أو حكم فقهاؤهم بها، عارضوا تلك السنة بالخلاف عليها وتلقوها

بالـرد لهـا، وقالـوا لمـن رواهـا عندهـم: تجـد هـذا في كتـاب الله؟ وهـل نـزل هـذا في القـرآن؟ وأتـوني بآيـة مـن كتـاب الله حتـى أصـدق بهـذا؟

فاعلمـوا رحمكـم الله أن قائـل هـذه المقالـة إنـما ترقـق عـن صبـوح ويـسر خبيئـا في إربغـاء يتحـلى بحليـة المسـلمين ويضمـر عـلى طويـة الملحديـن، يظهـر الإسـلام بدعـواه ويجحـده بـسره وهـواه، فسـبيل العاقـل العـالم إذا سـمع قائـل هـذه المقالـة أن يقـول لـه: يـا جاهـلا في الحـق، خبيثـا في الباطـن، يـا مـن خطـئ بـه طريـق الرشـاد وسـبيل أهـل السـداد، إن كنـت تؤمـن بكتـاب الله، وأنـه منـزل مـن عنـد الله، وأن مـا أمـرك الله بـه ومـا نهـاك عنـه فـرض عليـك قبولـه، فـإن الله أمـرك بطاعـة رسوله وقبـول سنته، لأن اللـه إنمـا ذكـر فرائضـه وأوامـره بخطـاب أجملـه، وكلام اختـصره وأدرجـه، دعـا خلقـه إلى فرائـض ذكـر أسـماءها، وأمـر نبيـه بـأن يبـين للنـاس معانيهـا، ويوقـف الأمـة عـلى حـدود شرائعهـا ومراتبهـا، فقـال:

﴿وأنزلنـا إليـك الذكـر لتبـين للنـاس مـا نـزل إليهـم ولعلهـم يتفكـرون﴾

فربنـا تعـالى هـو المنـزل، ونبينـا ﷺ هـو المبـين قـال الله: ﴿وأقيمـوا الصـلاة وآتـوا الـزكاة﴾
وقال: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾
وقال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾
وقال: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾.

فلـو عارضـك مـن هـو في الزيـغ هالـك، وقـال لـك: إن الصـلاة التـي دعـاني الله إلى إقامتهـا إنـما هـي صـلاة في عمـري أو صـلاة واحـدة في

كل يوم، أو عارضك في إحدى الصلوات الخمس، فقال: إن صلاة الظهر ركعتان، أو صلاة العصر ثلاث ركعات، أو قال لك: إن التي تسر القراءة فيها من صلاة النهار سبيلك أن تجهر به، وما تجهر به في صلاة الليل والفجر سبيلك أن تخافت به، أو قال لك: إن الله تعالى قال:

﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾

فقال: إنما أمرني الله بالسعي والذكر وليس تجب علي صلاة، وإنما أذكر الله بلساني، وأنصرف

أو قال لك: إن الصلاة يوم الجمعة أربع ركعات كسائر الأيام مثل صلاة الظهر من غير خطبة، وإلا فأوجد لي للخطبة وصلاة الركعتين والجهر فيهما بالقراءة في كتاب الله موضعا

أو قال لك: إن الله أمرني بالزكاة، وإنما تجب على من معه ألف دينار في عمره مرة واحدة دينار واحد

أو قال لك قائل: إنما الزكاة في الذهب والورق، ولا زكاة في الحبوب، ولا البهائم، أو كيف تعطى الزكاة من البهائم، والأنعام؟

أو قال آخر: إن الخيل والبغال والحمير، والإماء، والعبيد، والعقارات، والسفن، والثياب الفاخرة، والجواهر، واليواقيت التي يتزين الناس، ويتجملون بها من نفيس الأموال، وخطير العقد والأملاك، فلم لا تؤدى زكاتها؟

أو قال لك قائل: إني أحج بلا إحرام، ولا أخلع ثيابي، ولا أجتنب شيئا مما يجتنبه المحرمون، ولا أمتنع من جماع النساء، وأستعمل الطيب، ولا آتي الميقات، ويجزيني طواف واحد وسعي واحد، والعمرة التي ذكرها الله إنما هي صلاة أصليها أو هدية أهديها

أو قال لك: إن الجمار لا أرميها، أو عارضك في شهور رمضان، وقال: إنما فرض على النبي وأصحابه، فقال: إن الشهر الذي فرض صيامه إنما هو رمضان الذي أنزل فيه القرآن، أو قال لك: إن الصوم عن الطعام والشراب، فإن استعط الرجل أو احتقن، أو ازدرد ما لا يؤكل ولا يشرب، مثل الحصى والنوى والحجارة، وما أشبهها لم يفسد ذلك صومه

أو عارضك آخر فقال لك: إن الله جعل ميراث الآباء للأبناء والأزواج والزوجات والإخوة والأخوات، فأنا لا أمنع ابنا أن يرث أباه، وإن كان الابن قاتلا أو كافرا أو عبدا، وذلك الرجل يرث زوجته اليهودية والنصرانية، والأمة فإن الله سماها زوجة، وقد قال:

﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم﴾

وماذا كنت قائلا لرجل قال لك: إن الله ذكر المحرمات من النساء في كتابه، ثم قال عند آخرهن:

﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾

فلم يمنعني أن أجمع بين المرأة وخالتها أو بين المرأة وعمتها، وكذلك قال: ﴿وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾

فما حرم في كتابه غيرها بلبن، فما تصنع بباقي المحرمات بالرضاع بمثلهن من النسب، والنبي ﷺ يقول: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب». نعم ويجزي أيضا من لبن الفحل مثله، وكل ذلك فغير موجود في كتاب الله قد أباح كل ما كان بعد المسميات، وماذا عساك كنت قائلا لمن قال لك: إن الله أمرني أن أجعل وصيتي إن حضرتني الوفاة لأبوي، والأقرب من قرابتي، فإنه قال: ﴿إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾؟

وما أنت قائل لمن قال لك: إن الله قال: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾

فمن سرق نواة فما فوقها فهو سارق، فأنا أرى قطع يده من حيث سرقها من حرز أو غيره فهو سارق

وقال لك آخر: اليد من الأنامل إلى المنكب كلها يد فأنا أقطع السارق من منكبه، وقال لك آخر: لا أقطع إلا أطراف أنامله».

هذا وشبهه، وما لو استقصيناه لطال الكتاب، وكثر الإسهاب، فبم إذا أنت قاطع حجته ودارئ عن نفسك خصومته؟

وهل لك ملجأ تلجأ إليه، أو شيء تعول عليه غير سنة رسول الله ﷺ التي فرض الله عليك طاعته فيها وقبولها والعمل بها فإن قلت: وما السنة التي هذا موضعها؟ قيل لك هو ما أمر به رسول الله ﷺ، ونهى عنه، وقاله أو فعله، وكل ذلك فواجب عليك قبوله، والعمل به فاتباعه هدى والترك له على سبيل العناد كفر وضلال، ورسول الله ﷺ قد علم أنه سيكون في آخر الزمان أهل إلحاد وزيغ وضلال يكذبون سنته ويجحدون مقالته، ويردون شريعته، فلذلك قال فيهم ما قال».

الفصل الثالث

الرد على من يعارض السنة بعقله

الفصل الثالث
الرد على من يعارض السنة بعقله

٣٩- قال الآجري حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: أنا الحوطي عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا سوادة بن زياد، وعمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، أنه كتب إلى الناس: إنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله

٤٠- قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر الحافظ بأردبيل، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، قال: حدثنا محمد بن المنهال الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا أبو نعامة العدوي، عن حجير بن أبي الربيع، أنه سمع عمران بن حصين، يقول: قال رسول الله ﷺ:
«الحياء خير كله». فقال بشير بن كعب: إن منه ضعفا، ومنه وقارا لله، فقال عمران: أبا حجين، من هذا؟ قلت: رجل ليس به بأس، قال: سمعني أحدث عن رسول الله ﷺ، ويقول: منه ضعف، ومنه وقار والله لا أحدثكم بحديث اليوم

٣٩- الشريعة ١٠٧، والإبانة الكبرى ١٠٠، وأخرجه الدارمي ٤٣٢

٤٠-الإبانة الكبرى ٩٢، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٩٣

٤١– قل ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رجلا باع كسرة من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء:

سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل، فقال الرجل: ما أرى بمثل هذا بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من فلان أحدثه عن رسول الله ﷺ، ويخبرني عن رأيه؟ لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب، فذكر ذلك له، فكتب عمر بن الخطاب إلى الرجل: «أن لا تبيع ذلك إلا مثلا بمثل وزنا بوزن»

٤٢– قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن حزم، عن الأعرج، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول لرجل:

أتسمعني أحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تبيعوا الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا منها عاجلا بآجل، ثم أنت تفتي بما تفتي، والله، لا يؤويني وإياك ما عشت إلا المسجد»

٤٣– قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سليمان بن حرب، وأبو الربيع،

٤١- الإبانة الكبرى ٩٤، وأخرجه مالك في الموطأ ١٣٠٢

٤٢-الإبانة الكبرى ٩٥، أخرجه البخاري ٢٠٦٩، ومسلم ١٥٩٦

٤٣- الإبانة الكبرى ٩٦، أخرجه الدارمي ٤٣٩

واللفظ لسليمان بن حرب، قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن مغفل، قال: نهى النبي ﷺ عن الخذف، وقال: «إنها لا تصطاد صيدا، ولا تنكأ عدوا، ولكنها تفقأ العين، وتكسر السن» فقال رجل لعبد الله بن مغفل: وما بأس هذا؟، فقال: إني أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتقول هذا والله لا أكلمك أبدا

٤٤- أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن العلا الكاتب، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي، وحدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، وحدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، - وهذا لفظه - قالا: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، قال: «إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا برسول الله أهناه، وأتقاه، وأهداه» ولم يذكر الأعمش في حديثه أبا عبد الرحمن السلمي.

قال ابن بطة: «فالذي ذكرته رحمكم الله في هذا الباب من طاعة رسول الله ﷺ وحضضت عليه من اتباع سنته، واقتفاء أثره موافق كله لكتاب الله، وسنة رسول الله، وهو طريق الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين والصحابة والتابعين، وعليه كان السلف الصالح

٤٤- الإبانة الكبرى ١٠٤، وأخرجه ابن ماجه ٢٠، وأحمد (١١٢٢/١)

من فقهاء المسلمين، وهي سبيل المؤمنين، التي من اتبع غيرها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم، وساءت مصيرا. فإذا سمع أحدكم حديثا عن رسول الله ﷺ رواه العلماء، واحتج به الأئمة العقلاء، فلا يعارضه برأيه، وهوى نفسه، فيصيبه ما توعده الله به ، فإنه قال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾»

٤٥- قال ابن بطة: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه، قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله بن الداناج، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، وجلس في مسجد البصرة، ومن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال: فجاء الحسن فجلس إليه فتحدثا، فقال أبو سلمة: حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الشمس والقمر يكوران في النار يوم القيامة». قال: فقال الحسن: ما ذنبهما؟، فقال: إني أحدثك عن رسول الله ﷺ، فسكت الحسن

قلت: وهذا الأثر درس في التسليم بالأصل الراسخ وعدم الالتفات إلى الشبهة العارضة عليها، وهذا من أعظم الأصول في دفع الوسواس والشبهات عن الحق

٤٥-الإبانة الكبرى ٧٠

٤٦- قال ابن بطة: حدثنا إسماعيل بن محمد بن علي الصفار، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن محمد بن سوقة، عن نافع، قال: كان ابن عمر «إذا مر بشجرة بين مكة والمدينة، أناخ عندها، ثم صب في أصلها إداوة من ماء، وإن لم تكن إلا تلك الإداوة قال: وقال نافع: وأرى أن النبي ﷺ فعله، ففعله»

٤٧- قال ابن بطة: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد، قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا شبابة، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبيد الله، عن نافع، قال:
كان ابن عمر «يتتبع آثار رسول الله ﷺ، فيصلي فيها، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يصب تحتها الماء، حتى لا تيبس»

٤٨- قال ابن بطة: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني، حدثنا الدقيقي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان يعني ابن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، قال: كنا مع ابن عمر في سفر، فمر بمكان، فحاد عنه، فسئل: لم فعلت ذلك؟، فقال: «إني رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت»

٤٩- قال ابن بطة: حدثنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا الحسن

٤٦- الإبانة الكبرى ٧٢

٤٧- الإبانة الكبرى ٧٣

٤٨-الإبانة الكبرى ٧٤، أخرجه أحمد ٤٨٧٠

٤٩- الإبانة الكبرى ٤٥

بن علي، قال: حدثنا الحارث بن سريج، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عاصم الأحول، قال: كان ابن عمر «إذا رئي في طريق – كأنه ذكر كلمة من شدة اتباعه لأثر رسول الله ﷺ فإن قيل له: إن النبي ﷺ لصق بالحائط، لصق، وإن قيل له: قعد، قعد، وإن قيل له: مشى، مشى»

قلت: وفي هذه الآثار عن ابن عمر بيان شدة اتباع بعض الصحابة لأفعال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ما كان منها قبيل العادة، فكيف بما كان من قبيل الأمر والشرع؟

٥٠– قال ابن بطة: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: قال الزبير: – وأحسبه عنى ابن بكار – قال: كان عبد الله بن عمر يحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ، وإذا لم يحضر سأل من حضر عما قال رسول الله ﷺ، وفعل، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ، فيقال له في ذلك، فيقول: «أتحرى أن تقع راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ»

٥١– قال حرب الكرماني: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن إبراهيم بن الأدهم قال: سألتُ ابن شبرمة عن شيء فأسرع الجواب قال: وكانت عندي مسألة شديدة، فقلت له: انظر فيها تأنى. قال: إذا وجدت الأثر ووضح الطريق لم أحبسك.

٥٠-الإبانة الكبرى ٧٦

٥١- السنة لحرب ٥٩٢، وأصله في مسائله ٢٤٠٥

كلام المصنفين:

قال اللالكائي: «فمضت على هذه القرون ماضون، الأولون والآخرون، حتى ضرب الدهر ضرباته، وأبدى من نفسه حدثاته، وظهر قوم أجلاف زعموا أنهم لمن قبلهم أخلاف، وادعوا أنهم أكبر منهم في المحصول، وفي حقائق المعقول، وأهدى إلى التحقيق، وأحسن نظرا منهم في التدقيق، وأن المتقدمين تفادوا من النظر لعجزهم، ورغبوا عن مكالمتهم لقلة فهمهم، وأن نصرة مذهبهم في الجدال معهم، حتى أبدلوا من الطيب خبيثا، ومن القديم حديثا، وعدلوا عما كان عليه رسول الله ﷺ وبعثه الله عليه، وأوجب عليه دعوة الخلق إليه، وامتن على عباده إتمام نعمته عليهم بالهداية إلى سبيله

فقال تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به﴾
فوعظ الله عباده بكتابه، وحثهم على اتباع سنة رسوله

وقال في آية أخرى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾
لا بالجدال والخصومة، فرغبوا عنهما وعولوا على غيرهما، وسلكوا بأنفسهم مسلك المضلين، وخاضوا مع الخايضين، ودخلوا في ميدان المتحيرين، وابتدعوا من الأدلة ما هو خلاف الكتاب والسنة؛ رغبة للغلبة وقهر المخالفين للمقالة.

ثم اتخذوها دينا واعتقادا بعد ما كانت دلايل الخصومات

والمعارضات، وضللوا من لا يعتقد ذلك من المسلمين، وتسموا بالسنة والجماعة، ومن خالفهم وسموه بالجهل والغباوة، فأجابهم إلى ذلك من لم يكن له قدم في معرفة السنة، ولم يسع في طلبها؛ لما يلحقه فيها من المشقة، وطلب لنفسه الدعة والراحة، واقتصر على اسمه دون رسمه لاستعجال الرياسة، ومحبة اشتهار الذكر عند العامة، والتلقب بإمامة أهل السنة، وجعل دأبه الاستخفاف بنقلة الأخبار، وتزهيد الناس أن يتدينوا بالآثار؛ لجهله بطرقها، وصعوبة المرام بمعرفة معانيها، وقصور فهمه عن مواقع الشريعة منها، ورسوم التدين بها، حتى عفت رسوم الشرائع الشريفة، ومعاني الإسلام القديمة، وفتحت دواوين الأمثال والشبه، وطويت دلايل الكتاب والسنة، وانقرض من كان يتدين بحججها؛ للأخذ بالثقة، ويتمسك بها للضنة، ويصون سمعه عن هذه البدع المحدثة، وصار كل من أراد صاحب مقالة وجد على ذلك الأصحاب والأتباع، وتوهم أنه ذاق حلاوة السنة والجماعة بنفاق بدعته، وكلا أنه كما ظنه أو خطر بباله، إذ أهل السنة لا يرغبون عن طرايقهم من الاتباع وإن نشروا بالمناشير، ولا يستوحشون لمخالفة أحد بزخرف قول من غرور، أو بضرب أمثال زور.»

قال ابن بطة: «فاعتبروا يا أولي الأبصار فشتان بين هؤلاء العقلاء السادة الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم، والشح على أديانهم، وبين زمان أصبحنا فيه، وناس نحن منهم، وبين ظهرانيهم هذا عبد الله بن مغفل صاحب رسول الله ﷺ، وسيد من ساداتهم يقطع رحمه، ويهجر حميمه حين عارضه في

حديث رسول الله ﷺ، وحلف أيضا على قطيعته، وهجرانه، وهو يعلم ما في صلة الأقربين، وقطيعة الأهلين. وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء - سماه رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة - وأبو سعيد الخدري يظعنون عن أوطانهم، وينتقلون عن بلدانهم، ويظهرون الهجرة لإخوانهم؛ لأجل من عارض حديث رسول الله ﷺ، وتوقف عن استماع سنته، فيا ليت شعري كيف حالنا عند الله، ونحن نلقى أهل الزيغ في صباحنا والمساء، يستهزئون بآيات الله، ويعاندون سنة رسول الله ﷺ حائدين عنها، وملحدين فيها؟ سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل»

قال الدارمي في الرد: «فقال قائل منهم: لا، بل نقول بالمعقول.

قلنا: هاهنا ضللتم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه؛ لأن المعقول ليس لشيء واحد موصوف بحدود عند جميع الناس، فيقتصر عليه، ولو كان كذلك؛ كان راحة للناس، ولقلنا به، ولم نعد، ولم يكن الله قال: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون (٥٣)﴾

فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه، والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فرقكم معشر الجهمية في المعقول مختلفين، كل فرقة منكم تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها

فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ولم نقف له على حد بين في كل شيء؛ رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن

نرد المعقولات كلها إلى أمر رسول الله ﷺ وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم؛ لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يفترقوا فيه، ولم يظهر فيهم البدع، والأهواء الحائدة عن الطريق،

فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم، إلا هذه الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأنى تهتدون؟»

وقال الدارمي في النقض: «غير أنا نقول: إن على العالم باختلاف العلماء، أن يجتهد ويفحص عن أصل المسألة، حتى يعقلها بجهده ما أطاق، فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأي من قبله من علماء السلف خير له من رأي نفسه، كما قال ابن مسعود: «ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلا، إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لابد فاعلين، فالأموات، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة» وقال ابن مسعود أيضا: «من عرض له منكم قضاء، فليقض بما في كتاب الله، فإن لم يجد في كتاب الله، ففي سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد في سنة رسول الله، ففيما قضى به الصالحون قبله»

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات، وقضاء الصالحين على التحري والاحتياط.

فمن هذا المريسي الضال الذي يحظره على الأمة؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شيء أو يحرم؟

وقال شريح وابن سيرين: «لن نضل ما تمسكنا بالأثر».

وقال إبراهيم: «ما الأمر إلا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه، كفى إزراء على قوم أن تتخالف أعمالهم».

فالاقتداء بالآثار تقليد! فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قاله الله تعالى: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾؟
وما يصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم، بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟
إذا بطلت الآثار وذهبت الأخبار، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول، من كفر المريسي وأصحابه، والمستحيلات من تفاسيرهم، فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة، فأخطئوا في أكثرها الكتاب والسنة، ولم يصيبوا السنة.
حدثنا عبد الله بن صالح المصري، عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي قال: ما رأي امرئ في أمر بلغه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا؛ لأن الله تعالى أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم، فقال: ﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾، وقلتم أنتم: بل نعرضها على رأينا في الكتاب، فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل محدث في الإسلام: رد ما خالف رأيه من السنة»

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري: لا تفت الناس

برأيك، فقال الحسن: «رأينا لهم خير من آرائهم لأنفسهم»»

قال حرب الكرماني: «والدين إنما هو كتاب الله، وآثار، وسنن، وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة المشهورة، يرويها الثقة الأول المعروف عن الثاني الثقة المعروف، يصدق بعضهم بعضا، حتى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ، أو أصحاب النبي ، أو التابعين ، أو تابع التابعين، أو من بعدهم من الأئمة المعروفين، المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالأثر، الذين لا يعرفون ببدعة ، ولا يطعن عليهم بكذب، ولا يرمون بخلاف، وليسوا أصحاب قياس، ولا رأي؛ لأن القياس في الدين باطل، والرأي كذلك وأبطل منه، وأصحاب الرأي والقياس في الدين مبتدعة جهلة ضلال؛ إلا أن يكون في ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات، فالأخذ بالأثر أولى.

ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدا؛ فهذا قول فاسق مبتدع عدو لله ولرسوله ﷺ، ولدينه، ولكتابه، ولسنة نبيه، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم، وإطفاء السنة، والتفرد بالرأي، والكلام، والبدعة، والخلاف فعلى قائل هذا القول، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فهذا من أخبث قول المبتدعة، وأقربها إلى الضلالة والردى، بل هو ضلالة زعم أنه لا يرى التقليد، وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشر المريسي، وأصحابه، فأي عدو لدين الله أعدى ممن يريد أن يطفئ السنن، ويبطل الآثار والروايات، ويزعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه من قد سميت لك، وهم أئمة الضلال، ورءوس

البـدع، وقـادة المخالفـين، فعـلى قائـل هـذا القـول غضـب الله.»

الفصل الرابع

الرد على من يعارض الآثار ببعضها

الفصل الرابع
الرد على من يعارض الآثار ببعضها

/ ٣٨/ – قال ابن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي البصري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن الحارث المخزومي، قال: حدثنا يحيى بن جعدة المخزومي، عن عمر بن حفص، عن عثمان بن عبد الرحمن يعني الوقاصي، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمر، لعل أحدكم متكئ على أريكته ثم يكذبني، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه، فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله».

قال ابن الساجي: قال أبي: هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ. قال: وبلغني عن علي بن المديني، أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث

قال الشيخ (ابن بطة): «وصدق ابن الساجي، وابن المديني رحمهما الله، لأن هذا الحديث كتاب الله يخالفه، ويكذب قائله وواضعه، والحديث الصحيح، والسنة الماضية عن رسول الله ﷺ ترده»

قال الدارمي في النقض: «واحتججت في رد آثار رسول الله ﷺ وكراهية طلبها، والاشتغال بجمعها، بحكاية حكيتها عن سفيان

/٣٨/-الإبانة الكبرى ١٠٢

الثوري أنه قال: «ليس هذا الحديث من عدد الموت».
وبقول شعبة: «إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟»

وبقول ابن المبارك: «اللهم اغفر لي رحلتي في الحديث».

فتوهمت أن قولهم هذا طعن في الآثار وكراهية منهم لجمعها واستعمالها، وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل؛ لأنه ليس تأويل هذه الحكايات عنهم أنهم لم يعدوا هذه الآثار من أصول الدين، وأنهم لم يروا طلبه أفضل الأعمال، ولكن خافوا أن يكون قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب والاستطالة به على من دونهم فيه، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها الذي يجب عليهم، ويصير حجة عليهم، فإنما أزروا فيما حكيت عنهم بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث، كما تفعله أنت وأصحابك.

ولو كانت هذه الروايات عنهم من سيئ الأعمال -كما ادعيت عليهم- ما صنفوها ونقلوها إلى الأنام، ولا دعوهم إلى استعمالها والأخذ بها، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه، ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك بعد الذي رووا عن النبي ﷺ أنه قال: «حدثوا عني ولا حرج»، وقال: «نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره»، وقوله: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»

وقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وقوله: «ما سلك رجل طريقا يبتغي فيها علما إلا سهل الله به طريقا إلى الجنة»
وقوله: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضا بما يطلب»

وهي هذه الآثار، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن، فمن سمع شيئا من هذه الأحاديث التي حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها إلى من يسمعها علم يقينا أن ما حكيت عن سفيان وشعبة وابن المبارك على خلاف ما تأولته.

ويحك! إنما قال القوم هذا تخوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم يوفقوا لاتباعه كما يجب، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم؛ من السكينة والوقار والورع والعبادة، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم.

فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول: قال ابن المبارك: «طلبنا العلم فأصبنا منه شيئا، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا».

وكما قال الشعبي: «زين العلم حلم أهله».

وكما قال ابن سيرين: «ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوء».

وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم، أنهم عسى أن لم يرزقوا هذه الآداب وما يحتاج إليه العلم، حتى يخلص لوجه الله تعالى، فكان ذلك منهم إعظاما للعلم وإجلالا له، لا استخفافا به وتعريضا لإبطاله، كما فعلت أنت.

وسمعت الطيالسي أبا الوليد، أنه سمع ابن عيينة يقول: «طلبت

هذا العلم يوم طلبته لغير الله، فأعقبني منه ما ترون».
قال أبو سعيد: يقول: لم أعرف لنفسي يوم طلبته تلك النية الخالصة، فأعقبني منه أني اشتغلت بتحديث الناس به، لا بالعمل به، والزهادة في الدنيا والعبادة.

وقد روي عن الشعبي أنه قال: «وددت أني لم أسال عن شيء».
أي: ما أن الذي سألت عنه صار علي حجة.

وقال الشعبي أيضا: «إنا لسنا بفقهاء، ولكنا رواة الحديث».

وكما قال الحسن: «هل رأيت فقهيا قط؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، لا يداري ولا يماري، بنشر حكم الله، فإن قبلت منه حمد الله، وإن ردت حمد الله».

فتخوف القوم أنهم لم يكونوا من أهله، وقد كانوا أهله، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه في قلوب المؤمنين إلا حبا وعظما، وللعلم توقيرا وإجلالا؛ إذ خافوا أن لا يكونوا من صالحي أوعيته.

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال: «ما رأيت فيما مضى، وفيما بقي مؤمنا ازداد إحسانا إلا ازداد شفقة، ولا مضى منافق ولا بقي ازداد إساءة إلا ازداد بالله غرة»
حدثناه سعدويه، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن»

الفصل الخامس

الدفاع عن الصحابة ونقلة الدين

الفصل الخامس
الدفاع عن الصحابة ونقلة الدين

٥٢- قال الآجري: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي قال: حدثنا نعيم، يعني: ابن حماد قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا المدائني قال: حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ قال:
«إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فليظهر الذي عنده علمه، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله»

٥٣- قال الآجري: أنبأنا خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال: حدثنا محمد بن طلحة قال: حدثنا عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال:
«إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا»

٥٤- قال الآجري: وأنبأنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان الكوفي، ومحمد بن سليمان لؤين، وعبد

٥٢- الشريعة ١٩٨٥، أخرجه ابن ماجه ٢٦٣

٥٣- الشريعة ١٩٨٩، وشرح أصول الاعتقاد ٢٣٤١

٥٤- الشريعة ١٩٩١، أخرجه الترمذي ٢٨٦٢، وأحمد (٨٧/٤)

الرحمن بن واقد أبو مسلم المؤدب، قالوا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة بن أبي رايطة، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ:

«الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»

٥٥ – قال الآجري: وحدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا محمد بن طلحة قال: حدثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله اختارني واختار لي أصحابا، وجعل لي منهم وزراء وأصهارا وأنصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» قال إبراهيم بن المنذر: الصرف والعدل: الفريضة والنافلة

٥٦ – قال الآجري: حدثنا أبو العباس سهل بن أبي سهل الواسطي قال: حدثنا عمر بن صالح بن زياد يعرف بابن خيرة قال: حدثنا محمد بن الفضل بن عطية الخراساني، عن أبيه، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الناس يكثرون وأصحابي يقلون، فلا تسبوا أصحابي لعن الله من سبهم»

٥٥- الشريعة ١٩٩٠

٥٦- الشريعة ١٩٩٣

٥٧ – قال الآجري: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا علي بن الجعد قال: أنبأنا شعبة، وأبو معاوية، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال:

«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»

٥٨ – قال الآجري: أنبأنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب بن حارثة قال: حدثني أبو أيوب سليمان بن داود الهاشمي قال: حدثنا خالد بن عمرو بن محمد الأموي، وهو عم عبد العزيز بن أبان، عن سهل بن مالك الأنصاري، عن أبيه، عن جده قال: لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس إني راض عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف، والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم، يا أيها الناس إن الله غفر لأهل بدر والحديبية، يا أيها الناس احفظوني في أختاني وفي أصهاري وفي أصحابي، لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم، فإنها ليست مما توهب، يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات الرجل فلا تقولوا فيه إلا خيرا» . ثم نزل

٥٧- الشريعة ١٩٩٦ أخرجه البخاري ٣٦٧٣، ومسلم ٢٥٤١، والترمذي ٣٨٦١، وابن ماجه ١٦١، وأحمد ٥

٥٨- الشريعة ٢٠٠٣

٥٩ -قال الخلال أخبرنا علي بن حرب، قال: ثنا حسين بن علي، عن مجمع بن يحيى، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: صلينا مع النبي ﷺ صلاة المغرب فقلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، فخرج علينا فقال:
«ما زلتم هاهنا؟» . قلنا: نعم، نصلي معك العشاء. قال: «أصبتم وأحسنتم» . ثم رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، قال: «النجوم أمنة لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»

٦٠ -قال الخلال أخبرنا الميموني، قال: أنبأ عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن أبي يحيى عبد الجبار بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:
«اللهم اغفر للصحابة، ولمن رآني، ولمن رآني» . قال عمرو بن عون: لمن رأى، بلا نون. قال: قلت: ما قوله: «ولمن رأى، ولمن رأي» .؟ قال: من رأى من رآهم»

٦١ - قال الآجري: وحدثنا ابن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المديني قال: حدثنا عبد الجبار بن سعيد قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال:
«قلت لعائشة رحمها الله: إني أسمع ناسا يتناولون أصحاب محمد

٥٩- السنة للخلال ٧٧٢ ، أخرجه مسلم ٢٥٣١، وأحمد ١٩٥٦٦

٦٠- السنة للخلال ٧٧٣، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٨٧٤

٦١- الشريعة ١٩٩٩

ﷺ فقالت: يا بني، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا مع رسول الله ﷺ، وكان الله يجري لهم أجورهم، فلما قبضهم الله أحب أن يجري ذلك الأجر لهم»

٦٢ - قال الآجري: حدثنا ابن عبد الحميد، أيضا، قال: حدثنا زياد بن أيوب الطوسي قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن نسير بن ذعلوق قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول:
«لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة، يعني مع رسول الله ﷺ، خير من عمل أحدكم عمره»

٦٣ -قال الآجري: وحدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا يحيى بن يمان قال: حدثنا سوادة الجزري، عن ميمون بن مهران قال: قلت لابن عباس أوصني، قال:
«إياك والنجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، ولا تسبن أحدا من أصحاب نبيك ﷺ وإذا حضرت الصلاة فلا تؤخرها»

٦٤ - قال الآجري: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا رجل، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:
«لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون»

٦٢- الشريعة ٢٠٠٠، أخرجه ابن ماجه ١٦١، وأحمد ١٥

٦٣- الشريعة ٢٠٠١، وشرح أصول الاعتقاد ١١٣٤

٦٤- الشريعة ١٩٧٩، وشرح أصول الاعتقاد ٢٣٣٩

٦٥ – قال الآجري: وحدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا محمد بن سفيان الأبلي قال: حدثنا هارون بن موسى قال: حدثنا حماد بن زيد، عن شهاب بن خراش، عن العوام بن حوشب قال:

اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف عليه قلوبكم ولا تذكروا غيره فتحرشوا الناس عليهم»

٦٦ – قال الآجري: وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار البلخي قال: حدثنا فضل بن زياد قال: حدثنا محمد بن هارون المقرئ قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام بن حوشب، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل قال: رأى عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة، وكان من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود؛ قال: رأيت كأني دخلت الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت:

«لمن هذه؟ . قالوا: لذي الكلاع وحوشب وكانا مع من قتل مع معاوية فقلت: فأين عمار؟ . قالوا: أمامك. قلت: وقد قتل بعضهم بعضا قال: لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة»

٦٧ – قال الآجري: حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا حكام بن سلم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن عبد ربه قال: كان الحسن في مجلس فذكر كلاما وذكر أصحاب محمد ﷺ، فقال:

«أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما ما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة

٦٥- الشريعة ١٩٨١، والسنة للخلال ٨٢٨

٦٦- الشريعة ١٩٨٣

٦٧- الشريعة ١٩٨٤

دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدي المستقيم»

٦٨ – قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت ابن نمير، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الأعمش، يقول:
«وذكر حديثه الذي ينكرونه، فقال: «كنت أحدثهم بأحاديث يقولها الرجل لأخيه في الغضب، فاتخذوها دينا، لا جرم، لا أعود لها»

٦٩ – قال الخلال: أخبرنا الدوري، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي أمية، عن ابن عمر، أنه ذكر أصحاب النبي ﷺ فقال:
«إنهم ينقصون من كثير، وأنتم تنقصون من قليل»

٧٠ – قال الخلال: أخبرني عبد الملك الميموني، قال: ثنا عبد الله بن كريم، قال: ثنا أبو المليح، قال: كان ميمون بن مهران يقول لنا:
«لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ»

٧١ – قال الخلال: أخبرنا محمد بن المنذر بن عبد العزيز، قال: ثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أبا عبد الله، قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة، وأظن ذكر معاوية؟ فقال:

٦٨- السنة للخلال ٨١٤

٦٩- السنة للخلال ٧٧٠

٧٠- السنة للخلال ٧٧١

٧١- السنة للخلال ٧١٤

«من أنا؟ أقول في أصحاب رسول الله ﷺ كان بينهم شيء، الله أعلم»

٧٢ - قال الخلال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا سلام بن مسكين، قال: ثنا عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعي، عن سعيد بن المسيب، قال:

«شهدت عليا وعثمان وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما ترك واحد منهما لصاحبه شيئا إلا قاله، فلو شئت أن أقص عليكم ما قالا لفعلت، ثم لم يبرحا حتى اصطلحا واستغفر كل واحد منهما لصاحبه»

٧٣ - قال الخلال: أخبرنا هلال بن العلاء بن هلال أبو عمر الرقي، قال: حدثني أبو يوسف محمد بن أحمد الرقي قال: حدثني أبو سلمة الخزاعي، عن جحشفة بن العلاء، قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا سئل عن صفين، والجمل، قال:

«أمر أخرج الله يدي منه، لا أدخل لساني فيه»

٧٤ - قال الخلال: أخبرني الحسين بن الحسن، أن محمدا حدثهم، أن أبا عبد الله قال في حديث يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: وقعت الفتنة. قال أبو عبد الله:

«سمعته من يحيى بن سعيد مرتين، مرة قال: لم يبق من المهاجرين، ومرة قال: لم يبق من أهل بدر»

٧٢- السنة للخلال ٧١٥

٧٣- السنة للخلال ٧١٧

٧٤- السنة للخلال ٧٢٤

٧٥ - قال الخلال: وأخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا أمية بن خالد، قال: قيل لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه قال:

«شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا. فقال: كذب والله، لقد ذاكرت الحكم بذلك وذكرنا في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت»

٧٦ - قال الخلال: أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا روح قال:

«كان شعبة ينكر أن يكون أبو الهيثم بن التيهان شهد صفين»

٧٧ - قال الخلال: قرئ على عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، قال:

«هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما حضر فيها مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين»

٧٨ - قال الخلال: قرئ على عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: ثنا سفيان، قال: ثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قال الشعبي:

«لم يشهد الجمل من أصحاب النبي غير علي، وعمار، وطلحة، والزبير، فإن جاوزوا بخامس فأنا كذاب»

٧٥- السنة للخلال ٧٢٦

٧٦- السنة للخلال ٧٢٧

٧٧- السنة للخلال ٧٢٨

٧٨- السنة للخلال ٧٢٩

كلام المصنفين:

قال الآجري: «ينبغي لمن تدبر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته أجمعين أن يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم بهم ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقر عنه ولا يبحث

فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان ولم قتل فلان لفلان وفلان؟

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال: ولم؟

قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلا ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه وشهد لهم الله بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير قرن. فكانوا بالله أعرف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة ومنهم يؤخذ العلم وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم وبأدبهم نتأدب ولهم نتبع وبهذا أمرنا.

فإن قال: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث

عنه ؟ .

قيل له: ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير ولا نأمن أن نبحث عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم.

فإن قال: وبم أمرنا فيهم؟

قيل: أمرنا بالاستغفار لهم والترحم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ وصاهرهم وصاهروه، فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله في كتابه أن لا يخزي منهم واحدا وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحدا منهم أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالما بما جرى بينهم فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأني أحب ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك. وقيل: ولا سيما في زماننا هذا مع

قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة.

وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟ أولى بك، وتكسبك لدرهمك من أين هو؟ وفيما تنفقه؟ أولى بك. وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل.
فإن قال: فاذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت لترد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة.

قيل له: قد تقدم ذكرنا لما ذكرته مما فيه بلاغ وحجة لمن عقل، ونعيد بعض ما ذكرناه ليتيقظ به المؤمن المسترشد إلى طريق الحق:

قال الله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا، يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ .

ثم وعدهم بعد ذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾
وقال: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين

اتبعوهم بإحسان﴾ إلى آخر الآية
وقال: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾ الآية
وقال: ﴿كنتم خير أمة﴾ الآية.
وقال: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ إلى آخر الآية

ثم إن الله أثنى على من جاء بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاه الكريم أن لا يجعل في قلبه غلا لهم، فأثنى الله عليه بأحسن ما يكون من الثناء؛ فقال : ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ إلى قوله: ﴿رءوف رحيم﴾.

وقال النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وقال ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا، فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الأمم»

وقال ﷺ: «إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح» .

روي هذا عن الحسن، عن أنس، عن النبي ﷺ. قال: فكان الحسن إذا حدث بهذا يقول: قد ذهب ملحنا فكيف نصلح؟ .
وقال ابن مسعود: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد

ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون على دينه

قال محمد بن الحسين(الآجري): يقال لمن سمع هذا من الله ومن رسول الله ﷺ: إن كنت عبدا موفقا للخير اتعظت بما وعظك الله به، وإن كنت متبعا لهواك خشيت عليك أن تكون ممن قال الله ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ وكنت ممن قال الله ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾.

ويقال له: من جاء إلى أصحاب رسول الله ﷺ حتى يطعن في بعضهم ويهوى بعضهم ويذم بعضا ويمدح بعضا فهذا رجل طالب فتنة، وفي الفتنة وقع؛ لأنه واجب عليه محبة الجميع والاستغفار للجميع ونفعنا بحبهم، ونحن نزيدك في البيان ليسلم قلبك للجميع وتدع البحث والتنقير عما شجر بينهم»

قال حرب الكرماني: «ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحدا منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم، [بقليل أو كثير، أو دق أو جل مما يتطرق به إلى الوقيعة في أحد منهم، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.»

قال الدارمي: «فهذا رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدون بعده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قد صح أنه كتبت الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم، قد أسندنا لك أيها المعارض إليهم، فمن أين صح عندك ما ادعيت: أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده، حتى قتل عثمان؛ فكثرت الأحاديث بعده وكثر الطعن على رواتها، ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان؟!

وأما أهل الظنة، والغفلة فيها فلم يزالوا مطعونين عليهم، ليس منهم أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية بن أبي سفيان، ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ، ورضي عنهم أجمعين أنهم المطعونون عليهم فيها.

حتى ادعيت في ذلك كذبا على عمر بن الخطاب أنه قال: «أكذب المحدثين أبو هريرة». وهذا مكذوب على عمر.

فإن تك صادقا في دعواك؛ فاكشف عن رأس من رواه، فإنك لا تكشف عن ثقة، فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمي رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي» و«أحفظوني في أصحابي» و«الله الله في أصحابي» و«من سب أصحابي فعليه لعنة الله».

فأي سب لصاحب رسول الله ﷺ أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله ﷺ؟! وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه، والأحدث فالأحدث

من أمره: لأنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بنحو من ثلاث سنين، بعدما أحكم الله لرسوله ﷺ أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام.

وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله ﷺ وهو يستعمله على الأعمال النفيسة، ويوليه الولايات؟ ولو كان عند عمر كما ادعى المعارض؛ لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة، حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه.

(١٥٧) حدثناه موسى بن إسماعيل، عن أبي هلال الراسبي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن عمر.

ثم عرفه أصحاب النبي ﷺ بكثرة الروايات عن النبي ﷺ، وثبتوه في ذلك، منهم طلحة بن عبيد الله، وابن عمر، وغيرهما.

وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله ﷺ، منهم عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأنس بن مالك.

ولو كان عندهم من عداد الكذابين -كما ادعيت عليه- لم يكونوا يستحلون الرواية عنه.

ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة وبصرة والكوفة والشام واليمن، عدد كثير لا يحصون؛ منهم سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وعبيد

الله بن عبد الله بن عتبة، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعلقمة بن قيس، وقيس بن أبي حازم، والشعبي، وإبراهيم، وأبو إدريس الخولاني من أهل الشام، ومن لا يحصون من هذه الكور.

وقد رووا الكثير عن أبي هريرة واحتجوا به، واستعملوا روايته، ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض؛ ما حدثوا المسلمين عن أكذب المحدثين.

فاتق الله أيها المعارض، واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله ﷺ المعروف بخلاف ما رميته، ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول الله ﷺ؛ لأوجع بطنك وظهرك، وأثر في شعرك وبشرك، حتى لا تعود تسب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا ترميهم بالكذب من غير ثبت.

(١٥٨) حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحراني، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن مالك بن أبي عامر، عن طلحة بن عبيد الله قال: «والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع؛ كنا نحن قوم لنا عناء وبيوتات، وكنا إنما نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار، وكان مسكينا لا أهل له ولا مال، وإنما يده مع يد رسول الله ﷺ، يأكل معه حيث كان، فوالله ما نشك أنه سمع منه ما لم نسمع، ولا نجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل».

(١٥٩) حدثنا أحمد بن يونس، عن عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر، أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال: «والله

إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة، ولكن نجبن ويجترئ»

(١٦٠) حدثنا مسدد، ثنا هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة وهو يحدث فقال: «لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي، ولا سفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها. فقال ابن عمر: صدقت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه»

(١٦١) حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إسماعيل بن جعفر المزكي، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال رسول الله ﷺ:
«ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه».

أفلا يراقب امرؤ ربه، فيكف لسانه ولا يكذب رجلا أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، فيرميه بالكذب عن غير ثبت ولا صحة، وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه، وقد ثبته مثل طلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن عمر؟، لو عض هذا الرجل على حجر، أو على جمرة حتى تحرق لسانه، كان خيرا له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ.

وادعى المعارض أيضا أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية

بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة، فمن وجد حديثا ألقاه فيه ثم رويت بعده.

فهذه حكاية لم نعرفها ولم نجدها في الروايات، فلا تدري عمن رواها أبو الصلت، فإنه لا يأتي به عن ثقة، فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ، ولو شاء لأكثر، إلا أنه كان يتقي ذلك ويتقدم إلى الناس ينهاهم عن الإكثار على رسول الله ﷺ حتى إن كان ليقول:
«اتقوا من الروايات عن رسول الله ﷺ، إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر، فإن عمر كان يخوف الناس في الله».

(١٦٢) حدثنا ابن صالح، عن معاوية بن صالح ... وساقه بإسناده.

وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع أحاديث الناس عن غير ثبت فيجعلها عن رسول الله ﷺ، ولو استحل معاوية هذا المذهب؛ لافتعلها من قبل نفسه، ونحلها رسول الله ﷺ، فكان يقبل منه، لما أنه عرف بصحبة رسول الله ﷺ، ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس.

ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي ﷺ وكان كاتبه- على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت.
فإن كنت صادقا، فاكشف عن إسناده فإنك لا تسنده إلى ثقة.

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان من

أكثر أصحاب النبي ﷺ رواية عنه، معروفا بذلك، فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يرويها للناس عن النبي ﷺ وكان يقال له: ألا تحدثنا عن الزاملتين.

ويحك أيها المعارض! إن كان عبد الله بن عمرو أصاب الزاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك، فقد كان مع ذلك أمينا عند الأمة على حديث النبي ﷺ أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ﷺ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما، وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك، كما تأولت عليه بجهلك، والله سائلك عنه.

فأقصر أيها الرجل من طعنك على أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات فإنهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت عليهم -وليسوا كذلك-؛ ما كانت لك حجة على ألف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلا إلى الطعن عليهم، وقد رووا من ذلك ما يغيظك.

وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء أن شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا يسقط.

ولا يجعل مثل السوء بأصحاب رسول الله ﷺ وكلهم بحمد الله عدول، يؤتمنون على عهد رسول الله ﷺ، والمجروح من جرحهم، ولا يزيف مائة ألف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذ وجد فيها مائة حديث منكرة، ولا يجرح ألف رجل من أهل الإتقان والحفظ في الرواية، إذ وجد فيهم عشرون رجلا ينسبون

إلى الغفلة والنسيان وقلة الإتقان.

فاربح العناء فيما ليس لك فيه شفاء، وكما لا يبهرج مائة دينار إذا وجد ديناران زائفان، ولا نحكم على جماعة المسلمين بالجرح إذ وجد فيهم مجروحان، ولكن نزيف الزائف منها ونروج المنتقدة. فما تصنع بهذه العمايات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئا؟

فإنه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه، ولو كان المذهب فيه ما تأولت؛ لحرم طلب العلم على أهله، ولكان يدل قول رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»: أن تركه فريضة على كل مسلم، ويدل قوله: «تضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»: أنها تضعها سخطا بما يطلب، ويدل قوله: «يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الحوت في البحر»: أنها تلعنه وتدعو عليه.

فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل، والمعروف إلى المنكر، وقد علمنا أن رسول الله ﷺ لم يعن بطلب العلم عمايات أصحاب الكلام وأهل المقاييس، ولكن عنى به ما يؤثر عنه.

أوليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير فأوجدونا منها اثني عشر حديثا، فإن لم تقدر عليها، فلم تهجن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه؟ لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن، وأصل كل فقه، فمن طعن فيه؛ فإنما يطعن في دين الله تعالى.

أو لم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل حديثه أصل الفقه؛ فقال: «نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه».

فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي.

(١٦٣) حدثنا أحمد بن يونس، ثنا زائدة، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: «إن هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذونه»

فما ظنك أيها المعارض إذا لقيت الله تعالى، وقد طعنت في دينه، ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات، حتى تعرضت في التابعين فقلت: ألا ترى أن ابن عمر قال لغلامه: «انظر ألا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس»، توهم من حواليك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة، فقد بطلت الروايات كلها، ويظن برواتها كلها ما ظن ابن عمر بعكرمة.

فيقال لهذا المعارض: إن كان ابن عمر يجوز توهم على عكرمة -في دعواك-، فما لك راحة في رواية غيره عن ابن عباس، وغيره مما يغيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم، مثل سعيد بن جبير وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعبيد الله بن عبد الله، وجابر بن زيد، ونظرائهم، والعجب منك إذ تطعن في رواية عكرمة عن ابن عباس فيما يبطل دعواك، وتحتج لإقامة دعواك برواية بشر المريسي عن أبي شهاب الخولاني، عن نعيم بن أبي نعيم الذي لا يدرى من هم، وعن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وما أشبهه من الأسانيد التي أجتمع أهل العلم على تركها.

فكلما وافق من ذلك رأيك -وإن كان ضعيفا- صار عندك في حد القبول، وما خالف رأيك منها صار متروكا عندك، وإن كان عند الفقهاء في حد القبول.

هذا ظلم عظيم، وجور جسيم.»

الدفاع عن المحدثين

قال اللالكائي: «فلم نجد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله وآثار صحابته إلا الحث على الاتباع، وذم التكلف والاختراع، فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتبعين، وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم «أصحاب الحديث»؛ لاختصاصهم برسول الله ﷺ واتباعهم لقوله، وطول ملازمتهم له، وتحملهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرايعه مشاهدة، وأحكامه معاينة، من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصلة. فجاولوها عيانا، وحفظوا عنه شفاها، وتلقنوه من فيه رطبا، وتلقنوه من لسانه عذبا، واعتقدوا جميع ذلك حقا، وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقينا، فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله ﷺ مشافهة، لم يشبه لبس ولا شبهة، ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصافة عن الصافة، والجماعة عن الجماعة، أخذ كف بكف، وتمسك خلف بسلف، كالحروف يتلو بعضها بعضا، ويتسق أخراها على أولاها رصفا ونظما.

فهؤلاء الذين تعهدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة، فوجبت لهم بذلك المنة على جميع الأمة، والدعوة لهم من

الله بالمغفرة؛ فهم حملة علمه، ونقلة دينه، وسفرته بينه وبين أمته، وأمناؤه في تبليغ الوحي عنه، فحري أن يكونوا أولى الناس به في حياته ووفاته.
وكل طائفة من الأمم مرجعها إليهم في صحة حديثه وسقيمه، ومعولها عليهم فيما يختلف فيه من أموره.
ثم كل من اعتقد مذهبا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينسب، وإلى رأيه يستند، إلا أصحاب الحديث، فإن صاحب مقالتهم رسول الله ﷺ فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون، وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقربهم منه يصولون، فمن يوازيهم في شرف الذكر، ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟ .

إذ اسمهم مأخود من معاني الكتاب والسنة يشتمل عليهما؛ لتحققهم بهما أو لاختصاصهم بأخذهما، فهم مترددون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذكر الله في كتابه، فقال تعالى ذكره: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ فهو القرآن، فهم حملة القرآن وأهله وقراؤه وحفظته، وبين أن ينتموا إلى حديث رسول الله ﷺ فهم نقلته وحملته، فلا شك أنهم يستحقون هذا الاسم لوجود المعنيين فيهم لمشاهدتنا أن اقتباس الناس الكتاب والسنة منهم، واعتماد البرية في تصحيحهما عليهم، لأنا ما سمعنا عن القرون التي قبلنا، ولا رأينا نحن في زماننا مبتدعا رأسا في إقراء القرآن، وأخذ الناس عنه في زمن من الأزمان، ولا ارتفعت لأحد منهم راية في رواية حديث رسول الله ﷺ فيما خلت من الأيام، ولا اقتدى بهم أحد في دين ولا شريعة من شرائع الإسلام، والحمد لله الذي كمل لهذه الطايفة سهام الإسلام، وشرفهم بجوامع هذه الأقسام، وميزهم

من جميع الأنام، حيث أعزهم الله بدينه، ورفعهم بكتابه، وأعلى ذكرهم بسنته، وهداهم إلى طريقته وطريقة رسوله، فهي الطايفة المنصورة، والفرقة الناجية، والعصبة الهادية، والجماعة العادلة المتمسكة بالسنة، التي لا تريد برسول الله ﷺ بديلا، ولا عن قوله تبديلا، ولا عن سنته تحويلا، ولا يثنيهم عنها تقلب الأعصار والزمان، ولا يلويهم عن سمتها تغير الحدثان، ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع من كاد الإسلام ليصد عن سبيل الله ويبغيها عوجا، ويصرف عن طرقها جدلا ولجاجا، ظنا منه كاذبا، وتمنيا باطلا أنه يطفئ نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

واغتاظ بهم الجاحدون، فإنهم السواد الأعظم، والجمهور الأضخم، فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم، والخلافة والسيادة، والملك والسياسة، وهم أصحاب الجمعات والمشاهد، والجماعات والمساجد، والمناسك والأعياد، والحج والجهاد، وباذلو المعروف للصادر والوارد، وحماة الثغور والقناطر، الذين جاهدوا في الله حق جهاده، واتبعوا رسوله على منهاجه، الذين أذكارهم في الزهد مشهورة، وأنفاسهم على الأوقات محفوظة، وآثارهم على الزمان متبوعة، ومواعظهم للخلق زاجرة، وإلى طرق الآخرة داعية، فحياتهم للخلق منبهة، ومسيرهم إلى مصيرهم لمن بعدهم عبرة، وقبورهم مزارة، ورسومهم على الدهر غير دارسة، وعلى تطاول الأيام غير ناسية، يعرف الله إلى القلوب محبتهم، ويبعثهم على حفظ مودتهم، يزارون في قبورهم كأنهم أحياء في بيوتهم، لينشر الله لهم بعد موتهم الأعلام حتى لا تندرس أذكارهم على الأعوام، ولا تبلى أساميهم على مر الأيام. فرحمة الله عليهم ورضوانه، وجمعنا وإياهم في دار السلام.»

وقال الدارمي: «واحتججت أيضا في رد آثار رسول الله ﷺ التي رويت عن أبي يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته، زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار، وأحاديث النبي ﷺ في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان، فكثرت الأحاديث وكثر الطعن على من رواها.

فيقال لهذا المعارض: دعواك هذه كذب، لا يشوبه شيء من الصدق، فمن أين صح عندك أن الأحاديث لم تكن تكتب عن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى أن قتل عثمان؟ ومن أنبأك بهذا؟ فهلم إسناده، وإلا فإنك من المسرفين على نفسك، القائلين فيما لا يعلم، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده.

كتب علي بن أبي طالب ومنها صحيفة، وهو أحد الخلفاء من رسول الله فقرنها بسيفه، فيها أمر الجراحات وأسنان الإبل، وفيها «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وإذا فيها «المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم» وإذا فيها «لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده».

رواه الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن علي.

فهذا إسناد جيد قد جئناك به في خلاف دعواك، فعمن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفنا هذا.

(١٥٠) حدثنا الحماني، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية قال: جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه، فقال لي: «خذ هذه الصحيفة، فإن فيها سنن رسول الله ﷺ، فاذهب بها إلى عثمان، قال: فذهبت بها إلى عثمان فقال: لا حاجة لنا فيها، وأتيت بها عليا وأخبرته فقال: ضعها مكانها».

فهذا علي بن أبي طالب وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ، وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان.

فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ، والخلفاء بعده حتى قتل عثمان، وأسنده كما أسندنا لك، وإلا فلم

تدعي ما لا تعقله، ولا تفهمه؟ فيسمع به منك سامع من الجهال يحسب أنك مصيب في دعواك، وأنت فيها مبطل وإنما قال عثمان: «لا حاجة لنا في الصحيفة» على معنى أنا نحسنها ونعرف منها ما في الصحيفة.

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو، فأكثر، واستأذنه في الكتاب عنه فأذن له.

(١٥١) حدثناه علي بن المديني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: «ما أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثا عن رسول

الله ﷺ مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، وأنا كنت لا أكتب».

(١٥٢) حدثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن المغيرة بن حكيم قال: سمعت أبا هريرة يقول: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ لحديثه إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب، فكان يكتب بيده، ويعي بقلبه، وكنت أنا أعي بقلبي».

وكتب أبو بكر الصديق كتاب الصدقات عن النبي ﷺ.

(١٥٣) حدثنا موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة قال: أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا، زعم أن أبا بكر كتبه لأنس وعليه خاتم رسول الله ﷺ، حين بعثه مصدقا، وكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا فريضة الصدقة» ... وساق أبو سلمة الحديث بطوله.

(١٥٤) حدثنا عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب في الصدقات نسخة كتاب رسول الله ﷺ، وهي عند آل عمر بن الخطاب، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها ... وساقه أبو صالح بطوله.

(١٥٥) حدثنا الحكم بن موسى، ثنا يحيى بن حمزة، عن سليمان بن داود، عن الزهري، عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب، فيه

الفرائض، والسنن، والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم.

(١٥٦) حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن معمر، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ كتب لعمرو بن حزم: في خمس من الإبل شاة ... وساق نعيم الحديث بطوله

فهذا رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدون بعده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قد صح أنه كتبت الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم، قد أسندنا لك أيها المعارض إليهم، فمن أين صح عندك ما ادعيت: أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده، حتى قتل عثمان؛ فكثرت الأحاديث بعده وكثر الطعن على رواتها، ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان؟!
وأما أهل الظنة، والغفلة فيها فلم يزالوا مطعونين عليهم، ليس منهم أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية بن أبي سفيان، ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ، ورضي عنهم أجمعين أنهم المطعونون عليهم فيها.

وقال الدارمي أيضًا: «وادعيت أيضا أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألفا من الحديث روجوها على رواة الحديث، وأهل الغفلة منهم.
فيقال لك أيها المعارض: ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته، ولو وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما يروج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد، ولا تقديم كلمة، ولا تأخيرها، ولا تبديل إسناد مكان إسناد، ولو قد صحفوا عليهم

في حديـث؛ لاسـتبان ذلـك عندهـم، ورد في نحورهـم.

ويلـك! هـؤلاء ينتقـدون عـلى العلـماء المشـهورين تقديـم رجـل مـن تأخـيره، وتقديـم كلمـة مـن تأخيرهـا، ويحصـون عليهـم أغاليطهـم ومدلسـاتهم، أفيجـوز للزنادقـة عليهـم تدليـس؟ إذ هـم في الغفلـة مثـل زعمائـك هـؤلاء، ضرب المريـسي ونظرائـه، إذ هـم دلسـوا عليـه عـن ابـن عبـاس «أن الله لا يـدرك بـشيء مـن الحـواس» فـإن كان شيء مـن وضـع الزنادقـة فهـو هـذا؛ لأن فيـه تعطيـل ذي الجـلال والإكـرام، لأن شـيئا لا يـدرك بـشيء مـن الحـواس فهـو لا شيء، وهـذا مذهـب الزنادقـة، فقـد روجـوه، وهـذا تكذيـب لكتـاب الله تعـالى، قـال الله تعـالى: ﴿وكلـم الله موسـى تكليـما (١٦٤)﴾، فـأخـبر أن موسـى أدركـه منـه الـكلام، وهـو مـن أعظـم الحـواس، وأخـبر أن أوليـاءه يدركـون منـه بالحـواس ... -النظـر إليـه- وهـو قولـه تعـالى: ﴿وجـوه يومئـذ نـاضرة (٢٢) إلى ربهـا ناظـرة (٢٣)﴾ والنظـر أحـد الحـواس، وقـال: ﴿ولا يكلمهـم الله يـوم القيامـة﴾ [البقـرة: ١٧٤]، وقـال رسـول الله ﷺ للمؤمنـين: «مـا منكـم مـن أحـد إلا سـيكلمه ربـه يـوم القيامـة» رواه عنـه عـدي بـن حاتـم.

فهـل مـن حـواس أبـين مـن الـكلام والنظـر؟ فلذلـك قلنـا: إن هـذا مـن وضـع الزنادقـة روجـوه عـلى المريـسي وتروجـه أنـت أيهـا المعـارض عـلى مـن حواليـك مـن الجهـال، ومـا إخالـك إلا وسـتعلم أنـه لا يجـوز للزنادقـة عـلى أهـل العلـم بالحديـث تدليـس، غـير أنـك تريـد أن تهجـر العلـم وأهلـه، وتـزري بهـم مـن أعـين مـن حواليـك مـن السـفهاء، بمثـل هـذه الحكايـات؛ كيـما يرتـاب فيهـا جاهـل فـيراك صادقـا في دعـواك، فدونـك أيهـا المعـارض فأوجدنـا عـشرة أحاديـث

دلسوها على أهل العلم، كما أوجدناك مما دلسوا على إمامك المريسي، أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة، حتى تراهم كيف يردونها في نحرك.

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثني عشر ألفا، ولم يبلغ ما روي عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثني عشر ألف حديث، بغير تكرار إن شاء الله؟ إذا رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك.»

قال ابن البناء: «قال ابن قتيبة: ثم الجاحِظُ المُفتري؛ نَجِدُهُ: يَقصدُ في كُتُبِه المضاحيك والعَبث؛ يُريدُ بذلك: استِمالةَ الأحداثِ، وشُرَّابَ النَّبيذِ، ويستهزئ مِن الحديثِ استهزاءً لا يخفى على أهلِ العلم، كذكرِه:

كبِدَ الحوتِ، وقَرنَ الشَّيطانِ وذكرَ الحَجرَ الأسودَ وأنه كانأبيض؛ فسوَّدُه المشركون قال: وقد كان يجبُ أن يُبيِّضَه المسلمون حين أسلَمُوا.

ويَذكُرُ الصَّحيفةَ التي كان فيها المُنزَّلُ مِن القرآنِ تحت سَريرِ عائشة فأكلتها الشَّاة وأشياء مِن أحاديثِ أهلِ الكتابِ في تنادُمِ الدِّيكِ والغُرابِ، ودفنِ الهُدهُدِ أُمَّه في رأسِه، وتسبيحِ الضِّفدَعِ، وطَوقِ الحمامةِ وأشياءَ يذكرُها تشنيعًا وإزرَاءً، وهو - مع هذا - أكذبُ الأُمَّة، وأوضعُهم للحَديثِ، وأنصرُهم للباطِلِ»

الفصل السادس

نقض احتجاجهم برد الرافضة لأحاديث أهل السنة

الفصل السادس
نقض احتجاجهم برد الرافضة لأحاديث أهل السنة

٧٩ - قال اللالكائي: وأنا محمد، قال: أنا عبيد الله بن محمد البغوي، قال: نا محمد بن عبد الواهب، قال: نا سوار بن مصعب، عن أبي الجحاف، عن محمد، في حديث سويد بن علي: عن فاطمة بنت علي، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ عندي، فغدت إليه فاطمة ومعها علي، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال:
«أبشر يا علي، أنت وشيعتك في الجنة إلا من يزعم، وفي حديث ابن عبد الواهب: وإن لمن يزعم، أقوام يضفرون الإسلام ثم يلفظونه ثلاث مرات، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نبز، يقال لهم الرافضة، فإن أنت أدركتهم فجاهدهم؛ فإنهم يشركون». فقال: يا رسول الله، فما العلامة فيهم؟ قال: «لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، يطعنون على السلف»

٨٠–قال الآجري: وحدثنا ابن أبي داود قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن سعيد الأحول قال: حدثنا عبثر بن القاسم أبو زبيد قال: حدثني حصين، عن أبي عبد الرحمن السلمي، أو غيره من أصحاب علي، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ:
«سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم: الرافضة فإن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون». قلت: يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ . قال: «يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف»

٧٩- شرح أصول الاعتقاد ٢٨٠٢

٨٠- الشريعة ٢٠٠٨

٨١- قال الآجري: وأنبأنا إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا محمد بن سليمان، لؤين، قال: حدثنا أبو عقيل، عن كثير النواء، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام»

٨٢- قال الآجري: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو حفص الأبار، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي بن أبي طالب، ، قال: قال لي رسول الله:

«يا علي فيك مثل من عيسى ابن مريم، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به»

٨٣- قال الآجري: حدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن أبي جناب الكلبي، عن أبي سليمان الهمداني، عن علي قال:

«يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز، يقال لهم: الرافضة، ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»

٨٤- قال الآجري: وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد

٨١- الشريعة ٢٠١٠، والسنة لعبدالله ١٢٦٩

٨٢- الشريعة ٢٠٣٢، والسنة لعبدالله ١٢٦٢

٨٣- الشريعة ٢٠٠٩، وشرح أصول الاعتقاد ٢٨٠٧، والسنة لعبدالله ١٢٧٢

٨٤- الشريعة ٢٠١١، والإبانة الكبرى ٢٧٥

الواسطي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا محمد بن سوقة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن علي، ، قال:
«تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة، شرهم قوم ينتحلون حبنا أهل البيت ويخالفون أعمالنا»

٨٥- قال الآجري: وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا فضل بن سهل الأعرج قال: حدثنا شبابة بن سوار، عن خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال:
«جاء ناس من الشيعة إلى علي بن أبي طالب فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو؟ . قال: من أنا؟ . قالوا: أنت هو؟ . قال: ويلكم من أنا؟ . قالوا: أنت ربنا. قال: ارجعوا فتوبوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض أخدودا، ثم قال لقنبر: ائتني بحزم الحطب، فأتاه بها فأحرقهم بالنار، ثم قال:
لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أوقدت نارا ودعوت قنبرا»

٨٦- قال الآجري: وحدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا فضل بن سهل الأعرج قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن حسن، ، يقول لرجل من الرافضة:
«والله لإن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ولا نقبل منكم توبة قال: وسمعته يقول: «مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي»

٨٥- الشريعة ٢٠١٢

٨٦- الشريعة ٢٠١٥

٨٧- قال الآجري: حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا أبو موسى الزمن قال: حدثنا أبو داود يعني: الطيالسي قال: حدثني زهير، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن بن علي : إن الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة؛ قال:

«كذبوا والله ما هؤلاء بشيعة، ولو كان علي مبعوثا ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله»

٨٨- قال الآجري: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي قال: حدثنا الحسن بن عفان الكوفي قال: حدثنا الحسن بن عطية قال: حدثنا شريك، عن جابر، عن أبي جعفر قال:

« قلت له: هل كان فيكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر، فقال: لا، فتولهما واستغفر لهما وأحبهما، قلت: هل كان فيكم أحد يؤمن بالرجعة، قال: لا

٨٩- قال الآجري: حدثنا أبو سعيد قال: حدثنا إسحاق بن يحيى الدهقان قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا عبد الله بن حكيم بن جعفر، عن أبيه قال: كنت في مجلس فيه رهط من الشيعة فعاب بعضهم أبا بكر وعمر ، فقلت:

«على من يقول هذا لعنه الله، فقال رجل من القوم: من أبي جعفر أخذناه، قال: فلقيت أبا جعفر فقلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ . فقال: وما يقول الناس فيهما؟ . فقلت: يقلونهما، فقال: إنما يقول ذاك المراق، تولهما مثل ما تتولى به أمير المؤمنين علي

٨٧- الشريعة ٢٠١٦، أخرجه الحاكم في المستدرك (١٤٥/٣)

٨٨- الشريعة ٢٠١٩، وشرح أصول الاعتقاد ٢٤٦٣

٨٩- الشريعة ٢٠٢٠

بـن أبي طالـب»

٩٠- قـال الآجـري: حدثنـا أبـو سـعيد قـال: حدثنـا إسـحاق بـن يحيـى قـال: حدثنـا محمـد بـن عبيـد قـال: حدثنـا هاشـم بـن البريـد، عـن أبيـه قـال: سـمعت زيـد بـن عـلي يقـول:

«البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي»

٩١- قـال الآجـري: حدثنـا أبـو شـعيب عبـد الله بـن الحسـن الحـراني قـال: حدثنـا عـلي بـن الجعـد قـال: حدثنـا زهـير بـن معاويـة قـال: قـال أبي لجعفـر بـن محمـد:

«إن جـارا لي يزعـم أنـك تتـبرأ مـن أبي بكـر وعمـر، فقـال: بـرئ الله مـن جـارك، والله إني لأرجـو أن ينفعنـي الله بقرابتـي مـن أبي بكـر ولقد اشـتكيت شـكاة فأوصيـت إلى خـالي عبـد الرحمـن بـن القاسـم»

٩٢- قـال الآجـري: حدثنـا أبـو عبـد الله محمـد بـن مخلـد العطـار قـال: حدثنا عـلي بـن حـرب الطائـي قـال: حدثنـا إسـماعيل بـن أبـان قـال: قـال رجـل لشريـك شـيئا في أمـر عـلي بـن أبي طالـب، فقـال لـه شريـك:

«يـا جاهـل، إنـا مـا علمنـا بعـلي حتـى خـرج فصعـد هـذا المنـبر، فـوالله مـا سـألناه حتـى قـال لنـا: تـدرون مـن خـير هـذه الأمـة بعـد نبيهـا ﷺ، فسـكتنا، فقـال: أبـو بكـر ثـم عمـر، يـا جاهـل وكنـا نقـوم فنقـول: كذبـت»

٩٠- الشريعة ٢٠٢١

٩١- الشريعة ٢٠٢٢

٩٢- الشريعة ٢٠٢٣

قال محمد بن الحسين (الآجري): فإن قال قائل: فشريك لم يدرك عليا، قيل له: إنما يعني شريك أن هذا الذي ذكرته كان بالكوفة، وعندنا لا نختلف فيه من قبلنا من صحابة علي أنه مشهور أن عليا قال هذا

٩٣- قال الآجري: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم قال: جاء بشر بن جرموز إلى علي فجفاه، وكان قتل الزبير بن العوام، فقال: هكذا يصنع بأهل البلاء؟ فقال علي كرم الله وجهه:
«بفيك الحجر، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾»

حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال: حدثنا نصر بن حماد، ووهب بن جرير، وفهد بن حيان، وأبو جابر المكي محمد بن عبد الملك الأزدي، قالوا: حدثنا شعبة بن الحجاج، عن أبي التياح، عن أبي السوار قال: سمعت عليا، يقول:
«ليحبني رجال يدخلهم الله بحبي النار، ويبغضني رجال يدخلهم الله ببغضي النار»

٩٤ - قال اللالكائي: أنا أحمد بن عبيد، أنا محمد بن الحسين، قال: نا أحمد بن زهير، قال: نا مصعب، قال: عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان

٩٣- الشريعة ٢٠٢٤، شرح أصول الاعتقاد ٢٧٠٦

٩٤- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٠

الفضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل يغلو فيهم :

«ويحك، أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، ولو كان الله نافعا أحدا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير طاعة لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى منكم»

٩٥ – قال اللالكائي: أنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: نا محمد بن عبد الرحمن بن قراد، قال: نا شريك، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن حسين قال:

«من زعم منا أهل البيت أو غيره أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا، ونحن منه براء، إلا لرسول الله ﷺ، ولأولي الأمر بعده »

٩٦ – قال اللالكائي: أنا علي بن محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا يوسف بن شعيب، قال: نا موسى بن نصر، قال: نا جرير، عن محمد بن عبيد الله العزرمي، قال: أتي أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بدابة يريد أن يركبها فلم يقدر، فرفعناه حتى ركبها، فقال: «اللهم اخز قوما يزعمون أو يقولون: أذهب في ليلة إلى الكوفة، وأرجع من ليلتي»

٩٧ – قال اللالكائي: وأنا أحمد، أنا محمد، ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: نا عمرو بن حماد بن طلحة، نا أسباط، عن السدي، قال: قال لي عبد

٩٥- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩١

٩٦- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٢

٩٧- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٣

الله بـن حسـن:

«يـا سـدي، أخبرنا عـن شـيعتنا قبلكـم بالكوفـة. قـال: قلـت: إن قوما ينتحلـون حبكـم يزعمـون أن الأرواح تتناسـخ. فقـال لي: يـا سـدي، كـذب هـؤلاء، ليـس هـؤلاء منـا، ولا نحـن منهـم. قـال: قلـت: إن عندنـا قومـا ينتحلونكـم يزعمـون أن العلـم يكتـب في قلوبكـم. فقـال: يـا سـدي، ليس هـؤلاء منـا، ولا نحـن منهـم، يـا سـدي، مـن أتـى منا الفقهـاء وجالسـهم كان عالمـا، وإن لم يأتهـم كان منهـم جاهـلا»

٩٨ - قـال اللالكائـي: وأنـا أحمـد، أنـا محمـد، ثنـا أحمـد، ثنـا خالـد بـن خـداش، قـال: نـا حمـاد بـن زيـد، قـال: قـال أيـوب: سـمعت جعفـر بـن محمـد يقـول:

«إنا والله لا نعلم كل ما يسألوننا عنه، ولغيرنا أعلم منا»

٩٩ -قـال اللالكائـي: أنـا أحمـد، أنـا محمـد، نـا أحمـد، أنـا مصعـب، قـال: قيـل لعمـر بـن عـلي بـن حسـين:

«هـل فيكـم أهـل البيـت إنسـان مفـترض طاعتـه؟ قـال: لا والله مـا هـذا فينـا، ومـن قـال هـذا فهـو كـذاب. وذكـرت لـه الوصيـة، فقـال: والله لمـات أبي ومـا أوصى بحرفـين، قاتلهـم الله، إن كانـوا ليأكلـون بنا»

١٠٠ -قـال اللالكائـي: أنـا محمـد بـن عبـد الله بـن الحجـاج، قـال: أنـا عـلي بـن محمـد بـن الزبـير، نـا عـلي بـن الحسـن بـن فقـال الكـوفي، قـال: نـا عـلي بـن أسـباط، عـن بعـض أصحابنـا قـال: قـال أبـو حنيفـة لأبي جعفـر يعنـي

٩٨- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٤

٩٩- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٥

١٠٠- شرح أصول الاعتقاد ٢٦٩٦

محمد بن الحسين:
«أجلس؟» وأبو جعفر قاعد في المسجد، فقال أبو جعفر محمد بن علي: أنت رجل مشهور، ولا أحب أن تجلس إلي. قال: فلم يلتفت إلى قول أبي جعفر وجلس، فقال لأبي جعفر: أنت إمام؟ قال: لا. قال: فإن قوما بالكوفة يزعمون إنك إمام. قال: فما أصنع لهم؟ قال: تكتب إليهم تخبرهم. قال: لا يطيعونني، إنما نستدل على من غاب عنا بما حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني، وكذلك أولئك لو كتبت إليهم ما أطاعوني. فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام حرفا واحدا»

١٠١- قال الآجري: وحدثنا أبو سعيد قال: حدثنا الدقيقي قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال:
«ما رأيت قوما أشبه بالنصارى من السبائية قال أحمد بن يونس: هم الرافضة»

١٠٢- قال الآجري: قال أبو سعيد: وسمعت الدقيقي يقول:
«سمعت يزيد بن هارون يقول: لا يصلى خلف الرافضي»

١٠٣- قال الآجري: حدثنا أبو سعيد قال: حدثنا الحسن بن المثنى قال: حدثنا عفان قال: حدثنا خالد، عن حصين، عن عامر قال:
«ما كذب على أحد في هذه الأمة كما كذب على علي»

١٠١- الشريعة ٢٠٢٨

١٠٢- الشريعة ٢٠٢٩

١٠٣- الشريعة ٢٠٣١

١٠٤ - قال اللالكائي: أنا الحسين بن محمد بن بحر، قال: نا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول:
«ما أحد أشهد على الله بالزور من الرافضة»

١٠٥ - قال اللالكائي: أخبرنا الحسين بن أحمد الطبري، قال: نا أبو الفضيل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قال: نا أبو سليمان محمد بن سليمان الحراني، قال: نا يحيى بن حيوة النيسابوري، قال: نا محمد بن عبد الحكم، قال: سمعت الشافعي يقول:
«ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب محمد رسول الله ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم»

١٠٦ - قال اللالكائي: أنا علي بن محمد بن موسى، أنا علي بن محمد المصري، نا عبد الله بن محمد بن أبي مريم، قال: قيل لمحمد بن يوسف الفريابي: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال:
«قد فضلهما رسول الله ﷺ، وقد أخبرني رجل من قريش أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما: والله لإن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما. فأبيا، فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لإن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك. قال: فتؤمني؟ قال له: نعم. قال: فإنا أردنا النبي ﷺ، فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصدا هذين الرجلين، فتابعنا الناس على ذلك قال محمد بن يوسف: ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة»

١٠٤- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٠

١٠٥- شرح أصول الاعتقاد ٢٨٢٠

١٠٦- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٢

١٠٧ – قال اللالكائي: أنا محمد بن الحسين بن يعقوب، قال: أنا دعلج بن أحمد السجستاني، قال: نا أحمد بن علي، قال: نا أبو غسان يعني محمد بن عمرو، قال: أنا إبراهيم بن المغيرة، وكان شيخا حجاجا، قال: سألت الثوري:

«يصلى خلف من يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا»

١٠٨ – قال اللالكائي: وأنا علي، قال: أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن. . . . بالكوفة، قال: نا علي بن إبراهيم، قال: نا أحمد بن يونس، قال: سمعت زائدة يقول:

«لو كان رافضيا ما صليت خلفه»

١٠٩ – قال اللالكائي: أنا أحمد بن محمد بن ميمون النهرسابسي، قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الخطيب، قال: نا أبو جعفر بن أبي. . . .، قال: سمعت الدوري يقول: سمعت أحمد بن يونس يقول:

«إنا لا نأكل ذبيحة رجل رافضي، فإنه عندي مرتد»

١١٠ – قال اللالكائي: أنا الحسين بن أحمد الطبري، قال: نا الحسين بن طاهر، قال: أنا شيخ بن حاتم، قال: نا عبد الجبار بن عبد الله، عن النضر بن شميل، قال: سمعت المأمون يقول:

«القدر دين الخوز، والرفض دين النبط، والإرجاء دين الملوك»

١٠٧- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٣

١٠٨- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٥

١٠٩- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٧

١١٠- شرح أصول الاعتقاد ٢٨١٨

١١١ - قال اللالكائي: أنا عبيد الله بن أحمد، قال: أنا الحسين بن إسماعيل، قال: نا الحسين بن محمد، قال: أنا مسعدة بن اليسع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه:

أن عليا أقبل في عمامة يقال لها السحاب فقال النبي ﷺ: «هذا علي أبو حسن أو هذا أبو حسن قد أقبل في عمامة السحابة» يعني عمامة على علي. قال جعفر: فحرف هؤلاء، وقالوا: علي في السحاب

١١٢ - قال اللالكائي: أنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي، قال: نا حمزة بن محمد بن العباس، قال: نا. . . . .، قال: أنا وهيب بن بقية الواسطي، قال: نا محمد بن حجير الباهلي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال: قال الشعبي:

«يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا أو أن يملؤوا بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي لفعلوا، ولكن والله لا كذبت عليه أبدا.

يا مالك، إنني قد درست الأهواء كلها، فلم أر قوما هم أحمق من الخشبية، لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخما، وقال: أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس بن شاؤل، ملك، ليغلبوا.

لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتا لأهل

١١١- شرح أصول الاعتقاد ٢٨٢٢

١١٢- شرح أصول الاعتقاد ٢٨٢٣، والسنة للخلال ٧٩١

الإسلام وطعنا عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار، ونفاهم من البلدان، منهم عبد الله بن سبإ، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه.

وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود.
وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء.
وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة

والحديث عن رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم»

واليهود يولون عن القبلة شيئا، وكذلك الرافضة

واليهود تسدل أثوابها، وكذلك الرافضة،

وقد مر رسول الله ﷺ برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه

واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن[١]

واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة

واليهود لا يرون الطلاق ثلاثا شيئا، وكذلك الرافضة

واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة

واليهود يبغضون جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة، يقولون: غلط بالوحي إلى محمد

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين:
سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى
وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد
وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى
وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله»

---

(١) وكتبهم مليئة بزعم أن القرآن الذي بين أيدينا محرف وادعاء وجود مصحف لفاطمة رضي الله عنها فيه زيادات كبيرة على القرآن، وقد وصل بهم الكفر إلى ابتكار سورة في إيران أسموها سورة الولاية، نقلها محب الدين الخطيب في كتاب الخطوط العريضة لدين الشيعة

١١٣ – قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام، قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال مالك:

«الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام»

١١٤ – قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال: سمعت أبا عبد الله، قال:

«من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين»

١١٥ – قال الخلال: أخبرني حرب، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن الجعفي، قال: ثنا حسين بن علي، عن هاني بن أيوب، قال: سألت محارب بن دثار عن غيبته الرافضة؟ قال:

«إنهم إذا لقوم صدق» . قال حسين: لم ير بغيبتهم بأسا

١١٦ – أخبرني حرب، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، قال: قلت لمنصور:

«يا أبا عتاب، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص الذين ينتقصون أبا بكر وعمر؟ قال: نعم»

١١٣- السنة للخلال ٧٧٩

١١٤- السنة للخلال ٧٨٠

١١٥- السنة للخلال ٧٨٨

١١٦- السنة للخلال ٧٨٩

١١٧ - قال الخلال: أخبرني أحمد بن حمدويه، قال: ثنا محمد بن أبي عبد الله، قال: ثنا أحمد بن سعيد، قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام فقال:

«لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة؛ لقول الله حين ذكر آية الفيء في آخر سورة الحشر فقال في آخر آية الفيء: ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾»

١١٨ - قال الخلال: أخبرني الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، يقول:

«عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام، وكذا، فما رأيت أوسخ وسخا، ولا أقذر قذرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وليت قضاء الثغور، فنفيت منهم ثلاثة رجال جهميين ورافضيا، أو رافضيين وجهميا، وقلت: مثلكم لا يساكن أهل الثغور، فأخرجتهم»

١١٩ - قال الخلال: أخبرنا علي بن حرب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ابن أبي خالد، عن عامر، قال: وقال علقمة:

«لقد هلك قوم قبل هذه الأمة برأيهم في علي كما هلكت النصارى في عيسى ابن مريم»

١١٧- السنة للخلال ٧٩٢

١١٨- السنة للخلال ٧٩٥

١١٩- السنة للخلال ٧٩٦

كلام المصنفين:

قال الآجري: «أول ما نبتدئ به من ذكرنا في هذا الباب، أنا نجل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وعقيل بن أبي طالب ، وأولادهم، وأولاد جعفر الطيار ، وذريتهم الطيبة المباركة، عن مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن طريق الرشاد.

أهل بيت رسول الله ﷺ أعلى قدرا وأصوب رأيا وأعرف بالله وبرسوله ﷺ مما تنحلهم الرافضة إليه، من سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة، ، قد صان الله الكريم علي بن أبي طالب ومن ذكرنا من ذريته الطيبة المباركة عما ينحلونهم إليه بالدلائل والبراهين التي تقدمت من ذكرهم من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وسائر الصحابة إلا بكل جميل، بل هم كلهم عندنا إخوان على سرر متقابلين في الجنة، قد نزع الله الكريم من قلوبهم الغل، كما قال الله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾

وقد تقدم ذكرنا لمذهب علي بن أبي طالب في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة ، وما روي عن النبي ﷺ من فضائلهم، وما ذكر من مناقب أبي بكر وعمر عند وفاته، وما ذكر من مناقب عمر عند وفاته، وما ذكر من عظم مصيبته بما جرى على عثمان من قتله وتبرأ إلى الله من قتله، وكذا ولده وذريته الطيبة ينكرون على الرافضة سوء مذاهبهم، ويتبرءون منهم، ويأمرون بمحبة أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة؛

لأن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة، منهم من يقول: إن علي بن أبي طالب إله، ومنهم من يقول: بل علي كان أحق بالنبوة من محمد، وأن جبريل غلط بالوحي. ومنهم من يقول: هو نبي بعد النبي ﷺ. ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر، ويكفرون جميع الصحابة، ويقولون: هم في النار إلا ستة.

ومنهم من يرى السيف على المسلمين فإن لم يقدروا خنقوهم حتى يقتلوهم. وقد أجل الله الكريم أهل بيت رسول الله ﷺ عن مذاهبهم القذرة التي لا تشبه المسلمين وفيهم من يقول بالرجعة، نعوذ بالله ممن ينحل إلى من قد أجلهم الله الكريم وصانهم عنها، رضي الله عن أهل البيت وجزاهم عن جميع المسلمين خيرا.»

قال حرب الكرماني: «والرافضة وهم الذين يتبرءون من أصحاب النبي ﷺ، ويسبونهم، وينتقصونهم، ويكفرون الأمة إلا نفرا يسيرا، وليست الرافضة من الإسلام في شيء.

والمنصورية: وهم رافضة، أخبث الروافض، وهم الذين يقولون: من قتل أربعين رجلا ممن خالف هواهم دخل الجنة، وهم الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم، وهم الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة، وهذا هو الكفر الواضح الذي لا يشوبه إيمان فنعوذ بالله ونعوذ بالله.

والسبئية: وهم رافضة كذابين، وهم قريب ممن ذكرت مخالفون

للأئمـة.

والرافضة أسوأ أثرا في الإسلام من أهل الكفر من أهل الحرب

وصنـف مـن الرافضـة يقولـون: عـلي في السـحاب، ويقولـون عـلي يبعـث قبـل يـوم القيامـة، وهـذا كلـه كـذب وزور وبهتـان.

والزيديـة: وهـم رافضـة وهـم الذيـن يتـبرءون مـن عثـمان، وطلحـة، والزبـير، وعائشـة، ويـرون القتـال مـع كل مـن خـرج مـن ولـد عـلي، بـرا كان أو فاجـرا حتـى يغلـب أو يغلـب.

والخشـبية: وهـم يقولـون بقـول الزيديـة والشـيعة، وهـم في مـا زعمـوا ينتحلـون حـب آل محمـد ﷺ دون النـاس، وكذبـوا، بـل هـم خاصـة المبغضـون لآل محمـد ﷺ دون النـاس، إنـما شـيعة آل محمـد المتقـون، أهـل السـنة والأثـر، مـن كانـوا وحيـث كانـوا، الذيـن يحبـون آل محمـد ﷺ وجميـع أصحـاب محمـد ﷺ، ولا يذكـرون أحـدا منهـم بسـوء، ولا عيـب، ولا منقصـة، فمـن ذكـر أحـدا مـن أصحـاب محمـد - بسـوء، أو طعـن عليـه بعيـب، أو تبرأمـن أحـد منهـم، أو سـبهم، أو عـرض بسـبهم وشـتمهم؛ فهـو رافضـي، مخالـف، خبيـث، ضـال.»

والحمد لله رب العالمين

ملحق
رسالة أبي الزناد عبدالله بن ذكوان

ملحق:
رسالة أبي الزناد عبدالله بن ذكوان

قال قوام السنة الأصبهاني في كتاب الحجة في بيان المحجة:
وحدثنا عبد الله بن أحمد بن أسيد، نا أبو بكر الأثرم، نا عيسى ابن مينا المديني، نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال:

إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه.

ولعمري إن السنن لتأتي كثيرا على خلاف الرأي ومجانبته خلافا بعيدا فما يجد المسلمون بدا من اتباعها، والانقياد لها.

ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفاهم عن الرأي، ودلهم على غوره وعورته أنه يأتي الحق على خلافه في وجوه غير واحدة.

من ذلك:
أن قطع أصابع اليد مثل قطع اليد من المنكب أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف.

ومن ذلك:
أن قطع أصابع الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك أي ذلك أصيب ففيه ستة آلاف.

ومن ذلك:
أن في العينين إذا فقئتا مثل ما في قطع أشراف الأذنين في قلة ضررها أي ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفا.
ومن ذلك:
أن في شجتين موضحتين صغيرتين مائة دينار، وما بينهما صحيح فإن جرح ما بينهما حتى يفضي أحدهما إلى الآخر كان أعظم للجرح بكثير ولم يكن فيهما إلا خمسون دينارا.
ومن ذاك أن المرأة تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة.

ومن ذلك:
رجلان قطعت أذن أحدهما جميعا يكون له اثنا عشر ألفا وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه وذهبت نفسه ليس له إلا اثنا عشر ألفا، مثل (ما) للذي لم يصب إلا أشراف الأذنين .
في أشباه هذا غير واحدة.

فهل وجد المسلمون بدا من لزوم هذا وأشباهه مما أحكمته السنة والتمسك به والتسليم له، وأي هذه الوجوه يستقيم على الرأي أو يخرج في التفكرة ولكن السنن من الإسلام بحيث جعلها الله هي ملاك الدين وقيامه الذي بني عليه الإسلام.

وأي قول أجسم وأعظم خطرا مما قال رسول الله ﷺ - في حجة الوداع حين خطب الناس فقال:
«وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيكم»

فقرن رسول الله ﷺ بينهما، ولم يذكر في أثر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ شيئا.

وأيم الله إن كنا لتلتقط من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آي القرآن.

وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، ويعيبون الأخذ بالرأي أشد العيب وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله ﷺ .

وما توفى رسول الله ﷺ حتى كره المسائل والتنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك وحذر المسلمين في غير موطن حتى كان من قوله ﷺ في كراهية ذلك أن قال: «ذورني ما تركتكم فإنما هلك الذي من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

فأي أمر أكف لمن يعقل عن التنقيب من هذا.

ولم يبلغ الناس يوم قيل لهم هذا القول من الكشف عن الأمور جزءا من مائة جزء مما بلغوا اليوم.

وهل هلك أهل الأهواء وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل، والتفكير في دينهم فهم كل يوم على دين ضلال وشبهه جديدة، لا يقيمون على دين وإن أعجبهم، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى

دين سواه.

ولو لزموا السنن وأمر المسلمين وتركوا الجدل لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ - ورضيه لهم، ولكنهم تكلفوا ما قد كفوا مؤنتة، وحملوا على عقولهم من النظر في أمر الله ما قصرت عنه عقولهم، وحق لها أن تقصر عنه وتحسر دونه، فهنالك تورطوا.

وأين ما أعطى الله العباد من العلم في قلته وزهادته مما لم ينالوا؟ قال الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

وقد قص الله ما عير به موسى من أمر الرجل الذي لقيه فقال: ﴿فوجدوا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾.

فكان معه في خرقه السفينة، وقتله الغلام، وبنائه الجدار، ما قد قال الله في كتابه، فأنكر موسى ذلك، وجاءه ذلك في ظاهر الأمر منكرا لا تعرفه القلوب، ولا يهتدي له التفكير، حتى كشف الله ذلك لموسى فعرفه.

وكذلك ما جاء من سنن الإسلام وشرائع الدين الذي لا يوافق ولا تهتدي، له العقول، ولو كشف الناس عن أصولها لجاءت واضحة بينة غير مشكلة على مثل ما جاء عليه أمر السفينة وأمر الغلام، وأمر الجدار، فإن ما جاء به محمد ﷺ - كالذي

جـاء بـه موسـى، يعتـبر بعضـه ببعـض ويشـبه بعضـه بعضـا.

ومـن أجهـل وأضـل وأقـل معرفـة بحـق الله ورسـوله، وبنور الإسـلام وبرهانـه، ممـن قـال: لا أقبـل سـنة، ولا أمـرا مـضى مـن أمـر المسـلمين حتـى يكشـف لـه عيبـه وأعـرف أصولـه ولم يقـل ذلـك بلسـانه، فـكان عليـه رأيـه وفعلـه.

ويقـول الله: ﴿فـلا وربـك لا يؤمنـون حتـى يحكمـوك فيـما شـجر بينهم ثـم لا يجـدوا في أنفسـهم حرجـا ممـا قضيت ويسـلموا تسـليما﴾.

الفهرس

الفهرس